مجلة جامعة الملك سعود، م١٤، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ص٦٠٧-٦٧٤ (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)

التنـــزيل وترتيبه
لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت ٤٠٦ هـ)

دراســة وتحقيق

نورة بنــت عبدالله الورثان

أستاذ مساعد ، كلية التربية لإعداد معلمات الابتدائي،

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤٢١/٢/٥هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٢١/٦/١٩هـ)

ملخص البحث. كتاب *التنزيل وترتيبه* لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (توفي سنة ٤٠٦هـ)، من الكتب المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، وهي رسالة صغيرة ومركزة في موضوعها تناولت باب نزول القرآن وترتيبه، ومكي الآيات والسور ومدنيها، والكتاب يعد مصدر أصيلاً في هذا الفن اعتمد عليه من جاء بعده. وهذه النسخة تحقق وتنشر لأول مرة فيما أعلم.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

فإن أشرف ما يشتغل به العبد في دنياه القرآن الكريم من حيث تعلمه وتعليمه، وتحقيق علومه ونشرها. ومنذ نزول القرآن الكريم في بداية الرسالة على رسول الله ﷺ، وهو موضع اهتمام الصحابة، من حيث حفظه وتدارسه وتعلم معانيه، وقد تابعهم على ذلك سلف هذه

الأمة من التابعين ومن تبعهم إلى الآن وإلى قيام الساعة، واعتنى العلماء بالتأليف في علوم القرآن منذ زمن مبكر حيث ألفوا في إيضاح معانيه، وأسباب نزوله، وتميز المكي من المدني، وإيضاح مبهماته كما تطرقوا لمسائله، وجميع فنونه وعلومه. ونتيجة لذلك فقد خلف لنا علماء الأمة تراثاً ضخمًا جديرًا بالاعتناء به وتحقيقه ونشره ليعم نفعه بين المسلمين.

وبتوفيق من الله عز وجل اطلعت على مخطوطة كتاب *التنزيل وترتيبه* لأبي القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري، ووجدته من نفائس ما كتب في نزول القرآن وترتيبه، فعمدت إلى تحقيقه ونشره، فجزى الله الخير كله لمن أرشدني إليه.

ترجمة المؤلف

اسمه

الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب النيسابوري،[1] المعروف بلقب ابن حبيب النيسابوري، وكنيته أبو القاسم.

---

(١) انظر ترجمته في: إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصيرفيني، *المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور*، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ١٧٩، ت ٤٨٢؛ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، *تاريخ جرجان*، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، ط ٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠١هـ)، ١٩٠، رقم ٢٦٩؛ محمد بن علي بن أحمد الداوودي، *طبقات المفسرين*، تحقيق علي محمد عمر، ط١ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ١ : ١٤٤؛ أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، *الكامل في التاريخ* (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ٧ : ٢٨١؛ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٩م)، ١٧ : ٢٣٧، ت ١٤٣؛ الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ٢ : ٢١٢؛ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، *طبقات المفسرين*، تحقيق محمد علي عمر، ط ١ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ٤٥، ٣٢؛ السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.)، ١ : ٥١٩؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ١ : ٤٦٠؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.)، ٣ :=

ينسب ابن حبيب إلى نيسابور وهي مدينة مشهورة خرجت كثيرًا من العلماء في عصور مختلفة، وقد زارها ياقوت الحموي ووصفها بأنها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، ثم قال لم أرَ فيما طَوَّفت من البلاد مدينة كانت مثلها. وقال عن تاريخها: إنها فتحت في زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - صلحا سنة ٣١ عين أميرا لها عبدالله بن عامر بن كُرَيز.(٢)

شيوخـــه

أخذ ابن حبيب النيسابوري عن شيوخ كثيرين، وقد استفاد من إقامته في نيسابور واتصاله بعدد كبير من العلماء في فنون مختلفة، وقد حدث عن بعضهم في كتابه المشهور *عقلاء المجانين* ومن أشهر شيوخه:

- أبو العباس الأصم: محمد بن يعقوب بن يوسف معقل بن سنان، أبو العباس الأموي مولاهم السناني المعقلي النيسابوري الأصم. من كبار المحدثين في عصره، له رحلات كثيرة وله طلاب من مختلف البلدان، ولد سنة ٢٤٧ هـ، وتوفي سنة ٣٤٦هـ.(٣)
- أبو زكريا العنبري: يحيى بن محمد بن عبدالله بن عنبر بن عطاء السلمي مولاهم، العنبري النيسابوري المُعَدَّل. مفسر، محدث، أديب، توفي سنة ٣٤٤هـ.(٤)

= ١٨١؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٣: ٢٧٨؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ط٦ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ٢: ٢١٣.

(٢) أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ٥: ٣٣١.

(٣) الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٥: ٤٥٢.

(٤) الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٥: ٥٣٣.

- أبو الحسن الكارزيّ : محمد بن محمد بن الحسن بن الحارث، أبو الحسن كان بنيسابور يروي عن أبي الحسن البغوي كُتُبَ أبي عبيد القاسم بن سلام، توفي سنة ٣٤٦هـ.[(٥)]
- أبو حاتم بن حيان : محمد بن حيان بن أحمد بن حيان التميمي الدارمي البستي، شيخ خراسان في وقته، صاحب كتاب الثقات وغيره من الكتب المشهورة، رحل كثيرا في طلب العلم، وذكر عن نفسه أنه كتب عن أكثر من ألفي شيخ، توفي سنة ٣٥٤هـ.[(٦)]
- ومن شيوخه أيضا: أبو عبدالله الصفار، وأبو محمد المزني، وأبي سعيد عمرو بن محمد بن منصور الضرير، وأبو جعفر محمد بن صالح بن هاني، وغيرهم.[(٧)]

تلاميـــــذه

تتلمذ على يد أبي القاسم بن حبيب النيسابوري عدد من العلماء الذين صار لهم فيما بعد شأن في العلم، ومن أشهر تلاميذه :

- أبو الحسن الثعلبي : وقيل أبو القاسم .
- أبو بكر محمد بن عبدالواحد الحيري.
- محمد بن إسماعيل الفرغاني.
- الحسين بن محمد السَّكَّاك .

---

(٥) أبو سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني، *الأنساب*، تعليق عبدالله عمر البارودي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ٥ : ١٣ ؛ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، *تاريخ الإسلام*، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط١(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٢٥ : ٣٦١.

(٦) الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٦ : ٩٢، ت ٧٠.

(٧) الصيرفيني، *المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور*، ١٧٩.

ويذكر الجرجاني أن ابن حبيب النيسابوري قد دخل جرجان زائراً إلى رباط دهستان، وأنه حدث بها، وكتب عنه سعد الإسماعيلي وأولاده وجماعة من أهل جرجان، في سنة ٣٨٩.[٨]

مؤلفاته

ذكر الداوودي أن ابن حبيب النيسابوري صنف في عدة علوم مثل القراءات، والتفسير، والأدب،[٩] ومن أشهر كتبه التي ذكرتها مصادر ترجمته ما يلي :

- *تفسير القرآن* : يوصف بأنه تفسير مشهور.[١٠]
- *عقلاء المجانين* : وهو أشهر كتبه، وقد يكون هو الكتاب الوحيد الذي طبع له، حيث طبع للمرة الأولى في دمشق سنة ١٣٤٣هـ، بتعليق وجيه فارس الكيلاني والطبعة الثانية في النجف سنة ١٣٨٧هـ بتعليق محمد بحر العلوم، ثم طبع للمرة الثالثة في بيروت سنة ١٤٠٧هـ بتحقيق محمد عمر الأسعد.[١١]
- *تنزيل القرآن وترتيبه* : وهو هذا الكتاب، وسيأتي الحديث عنه.

فضله، وعلمه

ظهر فضل أبي القاسم النيسابوري في عصره، واشتهر في زمانه بين العلماء والعامة، وكان ذلك بسبب انشغاله بالعلم، وحرصه على نقله للجميع، فيذكر الصفدي أنه كان يدرس

---

(٨) السهمي، *تاريخ جرجان*، ١٩٠، رقم ٢٦٩.

(٩) الداوودي، *طبقات المفسرين*، ١ : ١٤٥.

(١٠) حاجي خليفة، *كشف الظنون*، ١ : ٤٦٠.

(١١) ابن حبيب، *عقلاء المجانين*، تحقيق الأسعد، ط١(بيروت: دار النفائس، ١٤١٧هـ / ١٩٨٧م)، ١٤.

لأهل التحقيق، ويعظ العوام، لذلك انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه في الآفاق.[١٢]

ونقل عنه هذا السيوطي أيضا عن عبد الغافر في السياق وأثنى عليه وعده إمام عصره في القراءات وعلومها، وصنفه بأنه نحوي أدبي، عارف بالمغازي والسير والقصص.[١٣]

ويذكر عنه أنه لا يدرس أحد مجانا إلا أهل بلده، أما إذا قصده غريب فإنه يحاول أن يأخذ من ماله إذا كان ذا ثروة، وإن كان فقيرا أدخله إلى بستانه وأمره بنزع الماء من البئر للبستان بقدر طاقته حتى يفيده[١٤] - وهذا لا يضر مكانته فمسألة أخذ الأجرة على التدريس جائزة، ومعروفة، وفي تصرف النيسابوري تعامل لطيف مع طلاب العلم وعدم تضييع لحقه .

وتشير كتب التراجم إلى أنه كان كرامي[١٥] المذهب ثم تحول شافعيا.[١٦] والإمام النيسابوري أديب، شاعر.

وفاتـــــــه

أجمعت المصادر التي ترجمت للإمام أبي القاسم النيسابوري على أنه توفي سنة ٤٠٦هـ، ويضيف الذهبي أنه توفي في ذي الحجة من تلك السنة،[١٧] ويشير الصيرفيني،

---

(١٢) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات* (فيسبادن: دارالنشر فرانز شتاينر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ١٢ : ٢٣٩.

(١٣) السيوطي، *بغية الوعاة*، ١ : ٥١٩.

(١٤) السيوطي، *بغية الدعاة*، ١ : ٥١٩.

(١٥) الكرامية: أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام. من مذهبه أن الله تعالى جسم، وأنه في مكان مخصوص مماس لعرشه من فوقه. تعالى الله عما يقولون. توفي أبو عبدالله سنة ٢٢٥هـ. انظر: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، *الملل والنحل*، تحقيق عبدالرحمن عبدالعزيز الوكيل (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ١ : ١٨.

(١٦) السيوطي، *بغية الوعاة*، ١ : ٥١٩؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١٢ : ٢٣٩؛ الداوودي، *طبقات المفسرين*، ١ : ١٤٥. ولعل المصادر تعني بتحوله من معتقده الكرامي إلى مذهب فقهي وهو الشافعية بمعنى أنه تحول بمعتقده إلى الأشعرية وعبروا عن ذلك بالشافعية لأنه في أواخر القرن الرابع كان حاملو لواء المعتقد الأشعري هم من أصحاب المذهب الشافعي.

(١٧) الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٧ : ٢٣٨.

والصفدي، والسيوطي إلى أن وفاته كانت في ذي القعدة،[١٨] ويحدد الصيرفيني وفاته بأنها كانت ليلة الثلاثاء من ذي القعدة.[١٩]

توثيق اسم الكتاب

لقد أثبت في مقدمة المخطوط، اسم الكتاب وهو *تنزيل القرآن وترتيبه*، معزواً إلى أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بطريق الإسناد. كما هو موضح في أول الكتاب.

وتعد هذه النسخة والمنقولة من أصل عليه سماع موثقة بأعلى صور التوثيق لثبوت عدة سماعات عليها، فقد ثبت السماع الأول في الرابع من محرم الموافق ليوم الجمعة سنة ٦٩٣هـ وبخط الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المزي، والسماع الآخر سماع بقراءة الناسخ ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن الأمير الكبير سيف الدين أبي محمد طولبغا بن عبدالله السيفي الكتاب على شمس الدين أبي عبدالله محمد الذهبي بتاريخ العاشر من صفر من يوم الأحد لسنة ٧٣٨هـ.

وكذلك ثبت اسم الكتاب في نهاية المخطوط (قرأت هذا الجزء وهو : *تنزيل القرآن وترتيبه*.

وورد مسمى الكتاب باسم *التنزيل وترتيبه* لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب *الأعلام* للزركلي،[٢٠] و*تاريخ التراث العربي* لسزكين،[٢١] وكلاهما اعتمد على ما هو مثبت على غلاف نسخة الظاهرية.

ونقل الإمامان الزركشي والسيوطي أيضاً عن ابن حبيب كثيراً من النصوص مما يتعلق بترتيب القرآن ونزوله من كتاب *التنزيل وترتيبه* .

---

(١٨) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١٢ : ٢٤٠ ؛ السيوطي، *بغية الوعاة*، ١ : ٥١٩.

(١٩) الصيرفيني، *المنتخب*، ١٨٠.

(٢٠) الزركلي، *الأعلام*، ٢ : ٢١٣.

(٢١) فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ١ : ١ : ١٠٩.

إلا أنهما عزوا أقواله المنقولة عنه إلى كتابه "التنبيه على فضل علوم القرآن" ولعله لابن حبيب كتاب بهذا الفن أي علوم القرآن، فجاء الخلط عندهما بين اسم الكتابين. أو لعل كتاب *التنزيل وترتيبه* هو مبحث من مباحث تضمنها كتاب "التنبيه على فضل علوم القرآن،" فكانت النسبة إلى العنوان الرئيس للكتاب وليس إلى المبحث.

القيمة العلمية للكتاب

١ - لعلوم القرآن مباحث عديدة متنوعة، وقد تميز فيها باب نزول القرآن وترتيبه، ومكي الآيات والسور ومدنيها، ومن أحسن من ألف في هذا الفن هو ابن حبيب أبو القاسم، إذ يعد كتابه *التنزيل وترتيبه* مصدرا أصيلا، اعتمد المتأخرون عليه من جهابذة علماء التفسير وعلوم القرآن.

٢ - لم يطبع للمؤلف كتاب غير كتاب *عقلاء المجانين*، وفي تحقيق كتاب *التنزيل وترتيبه* وطبعه نشر علم هذا الإمام الذي اشتهر في أوساط عصره شهرة عالية.

٣ - تناول الكتاب معلومات ومعارف مفيدة في علوم القرآن.

٤ - مما يزيد من أهمية الكتاب ثبوت السماعات المتصلة السند إلى ابن حبيب في أول الكتاب وآخره، وكذلك ثبوت القراءات التي قرئت على كبار العلماء كالمزي والذهبي وإجازتهم لقارئها.

أهمية ما جاء في الكتاب من سماعات وقراءات

يتحقق بإثبات السماعات والقراءات على الكتاب عدة أمور جليلة منها: [٢٢]

- أن هذه السماعات التي ذكرت في أول الكتاب[٢٣] وآخره،[٢٤] وكذا القراءات المثبتة في آخره[٢٥] تفيد أن مضمون ما جاء في مخطوط *التنزيل وترتيبه* قد سمع في حلقة سماع

---

(٢٢) انظر: عايد سليمان المشوخي، *أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري* (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ٨١-٨٢.

(٢٣) انظر: الصفحة رقم (٢٥).

(٢٤) انظر: الصفحة رقم (٩٥).

(٢٥) انظر: الصفحة رقم (٩٥).

على علماء لهم شهرتهم كالإمام الذهبي[٢٦] والإمام المزي،[٢٧] وهذا فيه زيادة في الثقة والصحة في مادة ونص المخطوط.

- وتفيد أيضًا تلك السماعات والقراءات اهتمام الناس بهذا الكتاب في عصر المؤلف وبعده.
- ومن أهمية ما أثبت من سماعات وقراءات أنها كالشهادات في كل عصر سمعت فيه المخطوطة على نقل مادتها مصونة مضمومة محررة مضبوطة كما وصفها مؤلفها.
- توثيق النص المنقول والشهادة على صحته وسلامته لا سيما أن تلك السماعات قد شارك فيها حفاظ وأئمة بارزون -كما أسلفنا- ذكره.

نسخ المخطوط

لكتاب *التنزيل وترتيبه* نسختان خطيتان هما كما يلي :

النسخة الأولى

مصورة عن دار الكتب الظاهرية (٢٢١ -٢٣٢) تقع في ١٧ ورقة سطر ١٢في ١٦ سم مسجلة برقم ٣٧٣٦٣ ضمن (المجاميع ٢٦).[٢٨] ومنها نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

وقد جاء في وصف هذه النسخة من المخطوط ما يلي :

نسخة قديمة منقولة من أصل عليه سماع بتاريخ سنة ٦٩٣هـ بخط الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، وقد نقل الناسخ هذا السماع إلى نسخته وعليها سماع بقراءة الناسخ ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن الأمير الكبير سيف الدين محمد طولبغا بن عبدالله السيفي الكبير، على شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي بتاريخ سنة ٧٣٨هـ بدمشق،

---

(٢٦) انظر : الصفحة رقم (٩٣).

(٢٧) انظر : الصفحة رقم (٩٣).

(٢٨) عزة حسن، *فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية*، علوم *القرآن* (دمشق، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ٤١٩. وانظر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، *الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط* (عمّان: مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م)، ١ :٧٣.

والخط نسخ معتاد قديم).[٢٩] وأغلب كلماته غير منقوطة، وهي واضحة، جيدة الخط إلا في مواضع يسيرة منه.

النسخة الثانية

نسخة بمكتبة كوبرلي ٢/٤١٢(١٥/٢) (٢ب - ٨ ب) يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الهجري.[٣٠] وقد تم السؤال والبحث عن هذه النسخة، ويبدو أنه لا يوجد في كوبرلي نسخة بهذا العنوان تحت هذا الرقم، وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود نسخة أخرى من كتاب *تنزيل القرآن وترتيبه* ضمن مخطوطات مكتبة جامعة استنابول.[٣١]

موضوع الكتاب

ابتدأ المؤلفون القدامى والمتأخرون في مؤلفاتهم بالحديث عن نزول القرآن وترتيبه، لأن العلم بنزول القرآن وترتيبه متقدم على غيره من العلوم، وسابق لها سبق بالضرورة وسبق أصالة وجود.

وكان اعتماد كثير منهم في هذا الفن على ما جاء عن ابن حبيب في كتابه *التنزيل وترتيبه*، فإليه المرجع من المتأخرين عنه في هذا الباب. وممن اشتهر منهم بالنقل عنه الإمام الزركشي في كتابه *البرهان في علوم القرآن*، والإمام السيوطي في كتابه *الإتقان في علوم القرآن*.

على أن كتابه من خلال تحقيقه يتضح أنه لم يفرد فن التنزيل وترتيبه بكتاب مستقل وإنما أفرده بالحديث وضمن معه فنونًا أخرى كفن الخطاب وفن معاني القرآن.

---

(٢٩) حسن، *فهرس*، ٤١٩.

(٣٠) المجمع الملكي، *الفهرس الشامل*، ١ : ٧٣.

(٣١) تم الاتصال بمكتب دار الفرقان باستانبول وأفاد بالمعلومات المشار إليها، كما تم الاتصال بمكتب دار الحكمة بالمدينة المنورة بشأن النسخة المودعة في جامعة إستانبول، فأفادوا أنه تم البحث في مكتبة الجامعة ولم يجدوها محفوظة هناك.

وممن ألف في تنزيل القرآن كتابا مستقلا الإمام الضحاك بن مزاحم ت ١٠٥هـ إذ أن له كتاب "نزول القرآن،"[٣٢] ولأبي سعيد الحسن بن يسار (ت ١١٠ هـ) كتاب *نزول القرآن* .[٣٣] ولم أعثر على من ألف في ترتيب القرآن كفن مستقل بذاته إلا ما جاء عن البرهان الجعبري الذي نظم قصيدة وأسماها " تقريب المأمول في ترتيب النزول."[٣٤]

منهج ابن حبيب في كتابه

لقد ابتدأ المؤلف ابن حبيب – رحمه الله تعالى- ببيان مكانة وشرف علم نزول القرآن الكريم وجهاته وترتيبه ، ثم أعقب ذلك بذكر خمسة وعشرين وجها لتنزيل القرآن ذكرها جملة ثم أتى على كل وجه بفصل غير مشروح ولا مبسوط ، مبينا سبب ذلك ، لئلا يطول الكتاب ويمله الحفاظ مصدراً القول بترتيب أول ما نزل من القرآن بمكة ثم بما اختلفوا فيه من القول بآخر ما نزل بمكة ، مبينا أثناء ذلك أن عدد ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة قد استقرت الروايات من الثقات على ذلك.

مثنيا بذكر أول ما نزل من القرآن بالمدينة ، ومؤكدا على أن جميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة ثم أوضح في خلال ذلك ما اختلفوا في نزوله بالمدينة.

ثم بين ما نزل بمكة وحكمه مدني ، سائقا على ذلك أدلة ترجيحية لهذا الوجه. ثم ذكر ما أنزله الله تعالى بالمدينة وحكمه مكي ، وما يشبه تنزيل المدني في السور المكية ، ثم القول بما يشبه تنزيل المكي في السور المدنية.

ثم بين السور التي نزلت في مواطن أخرى غير مكة والمدينة نحو ما نزل بالجحفة ، وما نزل ببيت المقدس ، وما نزل بالطائف ، وما نزل بالحديبية.

---

(٣٢) علي شواخ إسحاق، *معجم مصنفات القرآن الكريم*، ط١ (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ١ : ١٣٧.

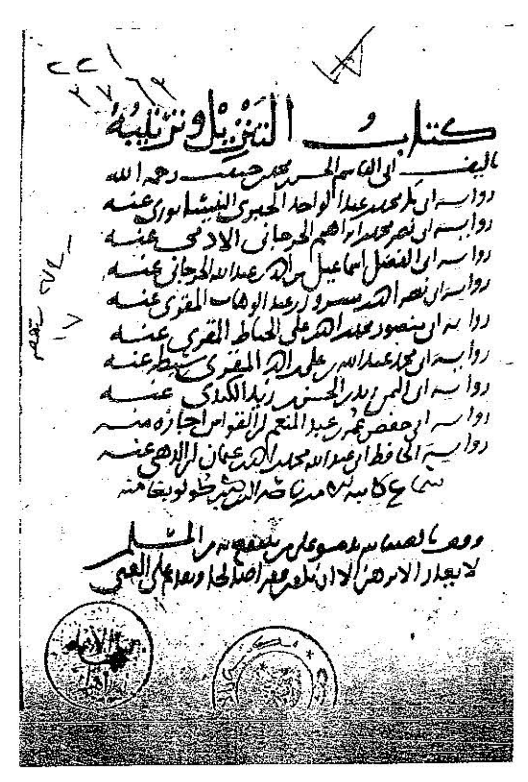
(٣٣) شواخ، *معجم مصنفات القرآن الكريم*، ١٣٧ : ١..

(٣٤) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣ (القاهرة: دار التراث، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ١ : ٧٣.

كما أوضح أيضا ما كان نزوله ليلا ، وما أنزلته ملائكة الرحمن مشيعينه ، والآيات المدنيات في السور المكية ، والآيات المكيات في السور المدنية ممثلا على ذلك ببعض الأمثلة. ثم جاء ببيان لما حمل من مكة إلى المدينة ، وما حمل من المدينة إلى مكة مجملا القول فيه غير مسهب.

وما حمل من المدينة إلى الحبشة ثم ما أنزل مجملا وما نزل مفسراً وما نزل مرموزا مستعينا في إيضاحها بأقوال الصحابة والتابعين من غير عزو إليهم وكذلك استعان المؤلف بالشواهد الشعرية ، كما تعرض لتفنيد بعض الأقوال التي لا تقوم على بينة كالقول بحساب الجُمّل ونحوه.

ثم ذكر بعد انتهائه من وجوه التنزيل فصلاً عن وجوه الخطاب في القرآن الكريم ، وقد أتى على خمسة عشر وجها ثم أدرج معه القول عن السور المكية المتضمنة للآيات المدنية ، ثم رجع إلى القول في المخاطبات وبه ختم كتابه بقوله : "ومضى باب التنزيل والمخاطبات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين."



كتاب التنزيل وترتيبه
تصنيف أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب رحمه الله
رواية أبي بكر محمد بن عبد الواحد الحيري النيسابوري عنه
رواية أبي نصر محمد بن إبراهيم الجرجاني الأدمي عنه
رواية أبي الفضل إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الجرجاني عنه
رواية أبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب المقرئ عنه
رواية أبي منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط المقرئ عنه
رواية أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ سبط عنه
رواية أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي عنه
رواية أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس إجازة منه
رواية الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي عنه
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لوحة رقم ١. الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

الشيخ الجليل المعمر ناصر الدين ابو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن
الفواس الانصاري قراءة عليه ونحن نسمع في محرم سنة ثلث وستين
وستمائة بجامع دمشق المعمور انا ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد
الكندي اجازة انا ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد الخياط قراءة
عليه ونحن نسمع في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة
انا جدي الشيخ ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الخياط
المقرئ قراءة عليه ونحن نسمع في شهر ربيع الاخر سنة ثاني واربعه
انا الشيخ ابو نصر احمد بن مسرور بن عبد الوهاب المقرئ سماعا
نا ابو الفضل اسماعيل بن احمد بن عبد الله الجرجاني نا ابو نصر
محمد بن ابراهيم الادمي الجرجاني نا ابو بكر محمد بن منصور
بن عبد الواحد الحيري النيسابوري الواعظ قال قال الاستاذ
ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب رضي الله عنه
من اشرف علوم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما
نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب ما نزل
بالمدينة

لوحة رقم ٢. بداية النسخة الظاهرية

كتاب التنزيل وترتيبه

تأليف : أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب - رحمه الله - رواية أبي بكر محمد بن عبدالواحد الحبري[٣٥] النيسابوري عنه، رواية أبي نصر محمد بن إبراهيم الجرجاني الأدمي عنه،[٣٦] رواية أبي الفضل إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الجرجاني[٣٧] عنه، رواية أبي نصر أحمد بن مسرور بن عبدالوهاب المقري[٣٨] عنه، رواية أبي منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط[٣٩] المقري عنه، رواية أبي محمد عبدالله بن علي بن أحمد المقري سبطه عنه[٤٠] رواية

---

(٣٥) ورد اسمه في موضع آخر من المخطوط الحيري - بالياء وكذلك ورد في سير *أعلام النبلاء*، ١٧ : ٢٣٨، ولم أعثر على ترجمة له.

(٣٦) لم أعثر على ترجمة له.

(٣٧) لم أعثر على ترجمة له.

(٣٨) أبو نصر أحمد بن مسرور، قرأ بالروايات على منصور بن محمد بن منصور صاحب ابن مجاهد وجلس للإقراء مدة. قرأ عليه أبو منصور محمد بن أحمد الخياط. ألف كتاب، "المفيد في القراءات"، توفي في جمادى الأولى سنة ٤٤٢هـ. انظر: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ١ : ٤١٤ ، ت ٣٥٢؛ ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، عني بنشره برجستراسر، ط٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ١ : ١٣٧ ، ت ٦٥١.

(٣٩) ولد أبو منصور محمد بن أحمد المقرئ سنة ٤١١هـ وسمع في كبره من أبي القاسم بن بشران وعبدالغفار، المؤدب، وقرأ القرآن على أبي نصر أحمد بن مسرور وقرأ عليه سبطاه أبو محمد عبدالله، وأبو عبدالله الحسين، وحدث عنه أحمد بن عبدالغني الباجسرائي، توفي يوم الأربعاء ١٦ محرم سنة ٤٩٩ هـ وله ٩٨ سنة . الذهبي، *معرفة القراء الكبار* ، ١ : ٤٥٧، ت ٣٩٩ هـ؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، ٢ : ٧٤ ،ت ٢٧٧٥.

(٤٠) ولد أبو محمد عبدالله بن علي سنة ٤٦٤هـ وسمع من الحسين بن النقور، وأبي منصور محمد بن محمد العكبري، وقرأ القراءات على جده أبي منصور محمد بن أحمد المقرئ، صنف التصانيف منها: "المبهج،" و "الكفاية،" و "القصيدة المنجدة،" وغير ذلك، توفي في ربيع الآخر سنة ٥٤١هـ. انظر: الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ١ : ٤٩٤، ت ٤٤٣.

أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي[٤١] عنه. رواية أبي حفص عمر بن عبدالمنعم بن القواس[٤٢] إجازة منه،[٤٣] رواية الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي[٤٤] عنه، سماع كاتبه الأمير : ناصر الدين كبير طولبغا منه.[٤٥] (وقف بالضيائية[٤٦] بدمشق على من ينتفع به من المسلمين، لا يعار إلا برهن إلا أن يكون فقيرا صالحا ويقدم على الغني).[٤٧]

---

(٤١) أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، ولد في شعبان سنة ٥٢٠ هـ وقرأ القرآن تلقينا على أبي محمد سبط الخياط، وله نحو من سبع سنين، شيخ فاضل، حفظ القرآن في صغره. توفي بدمشق ضحوة يوم الاثنين السادس من شوال سنة ٦١٣ هـ عن ٩٣ سنة وستة عشر يومًا. أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط١(بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية؛ والقاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ٢ : ١٠ ، ت ٢٥٤؛ الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ٢ : ٥٨٦، ت ٥٤٦.

(٤٢) هو : ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبدالمنعم بن عمر الطائي الدمشقي، سمع حضورا من ابن الحرستاني، وأبي يعلى بن أبي لقمة، وأجاز له الكندي، وكان خيرا دينا محبا للرواية توفي في ثاني ذي القعدة سنة ٦٩٨ هـ وله ٩٣ سنة . الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، ٣ : ٣٩٢؛ ابن العماد، *شذرات الذهب*، ٥ : ٤٤٢.

(٤٣) الإجازة : أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه. وقد اختلف في جواز الرواية والعمل بها، والراجح الذي رجحه العلماء أنه جائزة يروى بها ويعمل، وأن السماع أقوى منها. انظر : أحمد محمد شاكر، *الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير*، ط ١(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ١١٦ ، هـ١.

(٤٤) أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، ولد سنة ٦٧٣هـ، وتوفي سنة ٧٤٨هـ ليلة الاثنين ٣ ذي القعدة، طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع بدمشق من عمر بن القواس، وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيرهما. من مصنفاته : "كتاب الأصل،" "تاريخ الإسلام،" "سير أعلام النبلاء،" و"ميزان الاعتدال،" وغير ذلك. *ذيل العبر في خبر من غبر*، ٤ : ١٤٨؛ ابن العماد، و*شذرات الذهب*، ٦ : ١٥٣.

(٤٥) هو : أبو عبدالله محمد بن الأمير الكبير، سيف الدين أبي محمد طولبغا بن عبدالله السَّيْفي، تخرج بالمصنف، وقرأ عليه كثيرا وسمع وطبق وعلق بخط كبير. ابن ناصر الدين، محمد بن عبالله القبسي العشقي، *توضيح المشتبه*، تحقيق محمد نعيم العرقسوس، ط٧ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ٥ : ٢٤٢.

(٤٦) هي المدرسة الضيائية المحمدية، تقع بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري بانيها الفقيه ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي الحنبلي الحافظ أحد الأعلام، ت ٦٤٣ هـ. انظر : عبدالقادر محمد النعيمي، *الدارس في تاريخ المدارس*، تحقيق جعفر الحسيني، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.)، ٢ : ٩١ ،رقم ١٤٩.

(٤٧) ما بين القوسين هو كتابة مالك المخطوط الذي أوقفها على المدرسة الضيائية بدمشق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله[٤٨]

الشيخ الجليل المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبدالمنعم بن عمر بن القواس الأنصاري، قراءة عليه ونحن نسمع في محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة بجامع دمشق المعمور، أخبرنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي إجازة، أخبرنا أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد الخياط، قراءة عليه ونحن نسمع في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمس مائة، أخبرنا جدي الشيخ أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبدالرزاق الخياط المقري قراءة عليه ونحن نسمع في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وأربعمائة، أخبرنا الشيخ أبو نصر أحمد بن مسرور بن عبدالوهاب المقرئ سماعاً، حدثنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الجرجاني، حدثنا أبو نصر محمد بن إبراهيم الأدَمي الجرجاني، حدثنا أبو بكر محمد بن أبي منصور عبدالواحد الحيري النيسابوري الواعظ، قال: قال الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب - رضي الله عنه -.

من أشرف علوم القرآن علم نزوله، وجهاته،[٤٩] وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطاً وانتهاء، أو ترتيب ما نزل بالمدينة كذلك، ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، ثم ما يشبه نزول المكي

(٤٨) بعده بياض في الأصل بمقدار سطرين.

(٤٩) هذا ويعرف مكان المنزل من القرآن عن طريق الصحابة والتابعين، قال القاضي في الانتصار: إنما يُرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك قول؛ لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ. فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول. السيوطي، *الاتقان*، ١ : ٢٣. ومن الأدلة على معرفة الصحابة ما أخرجه البخاري عن مسروق، قال عبدالله رضي الله عنه: والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه الجامع الصحيح. *كتاب فضائل القرآن*، باب (٨)، رقم ٥٠٠٢، ٣ : ٣٤١.

في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، ثم ما نزل بالجحفة، (٥٠) وما نزل ببيت المقدس، (٥١) وما نزل بالطائف، (٥٢) وما نزل بالحديبية. (٥٣)(٥٤) ثم ما نزل ليلا، وما نزل نهارا، وما نزل مشيعا، (٥٥) وما نزل مفردا، ثم الآيات المدنيات في السورة المكية، والآيات المكيات في السور المدنيات، ثم ما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى

---

(٥٠) الجحفة: قرية أثرية تبعد عن مدينة رابغ نحو ٢٢ كيلاً من جهة الشرق. قال ياقوت: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر، والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام. انظر: ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢ : ١١١؛ عاتق بن غيث البلادي، *معجم معالم الحجاز* (مكة المكرمة: دار مكة، د.ت.)، ٢ : ١٢٢.

(٥١) بيت المقدس: مدينة مرتفعة على جبال يصعد إليها من كل مكان، يقصدها القاصد من فلسطين وبها المسجد الأقصى، وهي من أخصب بلاد فلسطين على مر الأوقات، وفي سورها موضع يعرف بمحراب داوود النبي عليه السلام وهو بنية مرتفعة ارتفاعها خمسون ذراعاً من الحجارة وبأعلاه بناء كالحجرة وهو المحراب. انظر: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري، *مسالك الممالك* (د.م.:د.ن.، ١٩٢٧م)، ٥٦؛ ابن حوقل، *صورة الأرض* (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م)، ١٥٨.

(٥٢) الطائف: مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز، شرق مكة مع ميل يسير إلى الجنوب على بعد ٩٩ كيلا. وهي الآن محافظة تابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة. انظر: البلادي، *معجم معالم الحجاز*، ٥ : ٢١٩ - ٢٢٤.

(٥٣) الحُدَيْبِيَّة: تعرف اليوم باسم الشُّمَيْسي تصغير، وهي غرب مكة خارجة عن حدود الحرم بينها وبين المسجد قرابة ٢٢ كيلاً سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وقيل إنها سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة. البلادي، *معجم معالم الحجاز*، ٢ : ٢٤٦.

(٥٤) ورد في حاشية المخطوط ما نصه: (... عن أحمد بن بكار ... عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها).

(٥٥) مشيعا: الشِّيْعُ المقدار. ويقال: شَيَّع الإبل: أشاع بها، وشيع فلانا: خرج معه ليودعه ويبلغه منزله، وشيع رمضان: صام بعده ستة أيام. انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط* (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ٣ : ٤٧، (شاع).

أرض الحبشة،(٥٦) ثم ما نزل مجملا، وما نزل مفسراً، وما نزل مرموزا،(٥٧) ثم ما اختلفوا فيه فقال بعضهم: مكي، وقال بعضهم مدني. فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله - عز وجل - وأنا أذكر من كل وجه منها فصلاً غير مشروح ولا مبسوط لئلا يطول الكتاب، والله الموفق للصواب.

فأول ما نزل من القرآن بمكة

"اقرأ باسم ربك الذي خلق،" ثم "نون والقلم،" ثم "يا أيها المزمل،" ثم "يا أيها المدثر،" ثم "تبت يدا أبي لهب،" ثم "إذا الشمس كورت،" ثم "سبح اسم ربك الأعلى،" ثم "والليل إذا يغشى،" ثم "والفجر،" ثم "والضحى،" ثم "ألم نشرح،" ثم "والعصر،" ثم "والعاديات،" ثم "إنا أعطيناك،" ثم "ألهاكم،" ثم "أرأيت،" ثم "قل يا أيها الكافرون،" ثم "ألم تر كيف فعل ربك،" ثم "سورة الناس،" و "سورة الفلق،" ثم "قل هو الله أحد،" ثم "والنجم،" ثم "عبس وتولى،" ثم "إنا أنزلناه،" ثم "والشمس،" ثم "والسماء ذات البروج،" ثم "والتين والزيتون،" ثم "لئلاف قريش،" ثم "القارعة،" ثم "لا أقسم بيوم القيامة،" ثم "الهمزة،" ثم "والمرسلات،" ثم "قاف والقرآن،" ثم "لا أقسم بهذا البلد،" ثم "الطارق،" ثم "اقتربت الساعة،" ثم "صاد والقرآن،" ثم سورة الأعراف، ثم سورة الجن، ثم سورة "يس،" ثم الفرقان، ثم

---

(٥٦) الحبشة: ويراد بها حاليا أثيوبيا، تقع في الجناح الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا أو ما يعرف الآن بالقرن الأفريقي، عاصمتها أديس أبابا، واللغة الرسمية: الأمهرية. كانت تدين بالوثنية ثم اعتنقت النصرانية، ودخلتها اليهودية من اليمن، ثم دخلها الإسلام، في القرن الأول الهجري. انظر: *الموسوعة العربية العالمية*، ١ (مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والدعاية، د. ت.)، ٨٣ – ٨٧؛ *الموسوعة العربية الميسرة*، ط٢ (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ١: ٥٣.

(٥٧) الرمز في اللغة: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ١٣: ٢٠٥، مادة: رمز. والمؤلف يطلق المرموز على الحروف الهجائية نحو ما جاء عنده في قوله "طه" و "يس".

الملائكة،(٥٨) ثم سورة مريم، ثم "طه،" ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل،(٥٩) ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم سورة الأنعام، ثم "والصافات،" ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم "حم" المؤمن،(٦٠) ثم "حم" السجدة، ثم "حم عسق،"(٦١) ثم "حم" الزخرف، ثم "حم" الدخان، ثم "حم" الجاثية، ثم "حمّ" الأحقاف، ثم "والذاريات،" ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم سورة نوح، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم "الم تنزيل،"(٦٢) ثم الطور، ثم سورة الملك، ثم الحاقة، ثم "سأل سائل،" ثم "عمَّ يتساءلون،" ثم "والنازعات،" ثم "إذا السماء انفطرت،" ثم "إذا السماء انشقت،" ثم سورة الروم، ثم سورة العنكبوت.(٦٣)

---

(٥٨) السيوطي، *الإتقان*، ١ : ١٥٧. هي سورة فاطر.

(٥٩) السيوطي، *الإتقان*، ١ : ١٥٧، هي سورة الإسراء، وتسمى أيضا سورة سبحان.

(٦٠) أبو عبدالله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ١٥ : ٢٨٨؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ١٥٧. هي سورة غافر، وتسمى أيضا سورة الطول.

(٦١) هي سورة الشورى.

(٦٢) هي سورة السجدة.

(٦٣) قد وردت رواية مسندة عن ابن عباس بنحو من ذلك، قال ابن الضريس : أخبرنا أحمد، قال حدثنا محمد قال: أنبأ محمد بن عبدالله بن أبي جعفر الرازي قال : قال عمر بن هارون : قال حدثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال : أول ما نزل من القرآن بمكة وما أنزل منه بالمدينة، الأول فالأول، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله منها ما يشاء وكان أول ما أنزل من القرآن (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، ثم (ن والقلم)، ثم (يا أيها المزمل)، ثم (يا أيها المدثر)، ثم (تبت يدا أبي لهب)، ثم (إذا الشمس كورت)، ثم (سبح اسم ربك الأعلى)، ثم (والليل إذا يغشى)، ثم (والفجر وليال عشر)، ثم (والضحى)، ثم (ألم نشرح)، ثم (والعصر)، ثم (والعاديات)، ثم (إنا أعطيناك)، ثم (ألهاكم التكاثر)، ثم (أرأيت الذي يكذب بالدين)، ثم (قل يا أيها الكافرون)، ثم (ألم تر كيف فعل ربك)، ثم (قل أعوذ برب الفلق)، ثم (قل أعوذ برب الناس)، ثم (قل هو الله أحد)، ثم (والنجم إذا هوى)، ثم (عبس وتولى)، ثم (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، ثم (والشمس وضحاها)، ثم (والسماء ذات البروج)، ثم (والتين والزيتون)، ثم (لإيلاف قريش)، ثم (القارعة)، ثم (لا أقسم بيوم القيامة) ... إلخ. انظر : ابن الضريس، *فضائل القرآن*، تحقيق غزوة بدير، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ٣٣ - ٣٤؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، *دلائل النبوة*، ط١ (بيروت:

دار الكتب العلميـــة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ٧ : ١٤٢ ؛ آرثـر جفـري ، *مقدمتـان في علـوم القـرآن* (القاهرة : مكتبة الخانجي، د.ت.)، ١٠ ، وجاءت رواية من طريق إبراهيم بن يوسف بمثل رواية ابن عباس وهذا الأثر عن ابن عباس فيه أمران :

أحدهما : الاختلاف في ترتيب النزول وذلك في تقديم سورة الفلق على سورة الناس.

الثاني : أنه موهـن مـن أوجـه عـدة منها : أن فيه عثمـان بـن عطـاء الخراسـاني عـن أبيـه ، وعثمـان ضعيف وعطاء الخراساني وإن كان صدوقا إلا أنه يخطئ كثيرا ويدلس وقد عنعن في الأثر.

ولابن عباس أيضاً رواية بنحو من تلك وفيها أيضا من الاختلاف في ترتيب السور وقد جاءت من طريق محمد بن مروان الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

وفيه محمد بن مروان السدي الكوفي ، وهو السدي الصغير، تركوه، واتهمه بعضهم بالكذب.

قال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة.

انظـر : البخـاري، *التـاريخ الكبير* (بيروت : مؤسسـة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ)، ١ : ٢٣٢، رقـم ٧٢٩ ؛ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ، *ميزان الاعتدال* ، تحقيـق علـي محمـد البجـاوي (بيروت : دار المعرفة، د.ت.)، ٤ : ٣٣، رقم ٨١٥٤.

وهناك رواية أيضـا مسندة إلى الزهـري فيهـا اختلاف مـن حيث ترتيب السـور ، فقـد قدمت سـورة الفلق على الناس ، وذكرت العاديات قبل سورة العصر ، وأضاف إلى السور المكية سورة المطففين.

انظر : الزهري ، *تنزيل القرآن* (ملحق بكتاب *الناسخ والمنسوخ* للزهري)، تحقيـق حـاتم الضـامن ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٣٢٢٩ . ورواية لعلي رضي الله عنه مسندة من طريق أبي الفضـل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قـال : حدثنـا سليمـان بن حرب المكي ، قـال حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي بن أبي طالب. انظر : جفري ، *مقدمتان في علوم القرآن* ، ١٣-١٥.

وهذه الرواية فيها من التقديم والتأخير في ترتيب بعض السور ، وفيه علي بن زيد بن جدعان ، ضعيف انظر : ابن حجر ، *تقريب التهذيب* ، ٢ : ٣٧ ، رقم ٣٤٢ ؛ ابـن حجـر العسقلاني ، أبـو الفضـل أحمـد ابن علي : *تهذيب التهذيب* ، ط١ (حيدرآباد : دائرة المعارف النظاميـة ، ١٣٢٦هـ)، ٧ : ٣٢٢، رقـم ٥٤٤.

وقد وردت رواية مسندة إلى جابر بن زيد في هذا : باب أول نـزول القـرآن : انظـر : البيـهقي ، وهـذا الأثر ضعيف لأن فيه حسان بن إبراهيم الكرماني وهـو صـدوق يخطئ ويكثر تفرده بالمناكير، كمـا أن في سنده أمية بن زيد الأزدي ، وهـو إن كان مقبولاً ، ولكن شرط الحافظ ابن حجر المتابعة في الرواية ، وهنـا لم يتابع كما قال ابن حجر في مقدمة *تقريبه* (١ : ٨٣ ، رقم ٦٣١).

وقـد قـال الحـافظ السيوطي عن هـذا الأثـر : قلـت هـذا سـياق غريـب وفي هـذا الـترتيب نظـر. =

واخـــتلفوا في آخر ما نزل بمكة

قال ابن عباس : سورة العنكبوت.(٦٤)

وقال الضحاك ، وعطاء : المؤمنون.(٦٥)

وقال مجاهد : ويل للمطففين.(٦٦)

= وقد أورد البيهقي في *دلائل النبوة* ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) ، ٧ : ١٤٢ ، باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة من طريق عكرمة والحسن بن أبي الحسن : وهي رواية أيضا فيها من التقديم والتأخير ما يخالف الآثار السابقة ولكن هذا الآثر وإن صح عن ابن عباس ، فإنه لا يفيد الترتيب لسور القرآن لا الترتيب النزولي ولا غيره.

وعليه فإن مما سبق ذكره من الآثار التي جاءت في بيان أول ما نزل من القرآن لا تخرج عن أمرين : إما آثار ضعيفة. وإما آثار جاء فيها ما دل على عدم الإفادة في الترتيب النزولي للسور. هذا والله أعلم.

انظر : محمد بن علي الحسن ، "*ترتيب نزول القرآن* ،" *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية* ، ١٦ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ٣٣ بتصرف.

وأما ما جاء من قوله في ترتيب سور القرآن على ما هو عليه الآن فاختلف على ثلاثة أقوال - سأجمل القول فيها :

القول الأول : إن ترتيب سور القرآن على ما هو عليه في المصحف الآن توقيفي ، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر من الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل عليه السلام عن ربه عز شأنه - كترتيب الآيات سواء بسواء.

القول الثاني : إن ترتيب السور اجتهادي من فعل الصحابة رضي الله عنهم.

القول الثالث : إن ترتيب بعض السور كان توقيفيا ، وبعضها كان باجتهاد الصحابة.

ولكل قول دليله ، وأرجحها القول الأول القائل إن ترتيب السور توقيفي وهو قول أبي بكر الأنباري ، والكرماني ، وأبي جعفر النحاس ، وابن الحصار وغيرهم.

انظر تفصيل المسألة في : محمد بن عبدالله الزركشي ، *البرهان في علوم القرآن* ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : المكتبة العصرية ، د.ت.) ، ١ : ؛ النبهان ، *مقدمة في الدراسات القرآنية* ، ١٩٣ ؛ فهد بن عبدالرحمن الرومي ، *دراسات في علوم القرآن* ، ط٧ (الرياض : مكتبة التوبة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ، ١٠٧.

(٦٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦٥) لم أعثر على مصدر لقوليهما.

(٦٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة، وعليه استقرت الروايات من الثقات وهو خمس وثمانون سورة.

قال: وأما ما نزل بالمدينة فتسع وعشرون سورة:[٦٧] "البقرة،"[٦٨] ثم سورة "الأنفال،" ثم سورة "آل عمران،" ثم سورة "الأحزاب"[٦٩] - فيها اختلاف - ثم "الممتحنة،" ثم سورة "النساء،" ثم "إذا زلزلت الأرض،" ثم سورة "الحديد،" ثم سورة "محمد" ﷺ، ثم سورة "الرعد،" ثم سورة "الرحمن،" ثم "هل أتى على الإنسان،" ثم "الطلاق،" ثم "لم يكن،" ثم "الحشر،" ثم "إذا جاء نصر الله،" ثم "النور،" ثم "الحج،" ثم "المنافقون،" ثم "المجادلة،" ثم "الحجرات،" ثم "التحريم،" ثم "الصف"،[٧٠] ثم "الجمعة،" ثم "التغابن،" ثم "الفتح،" ثم "التوبة،"[٧١] ثم "المائدة،" ومنهم من يقدم سورة "المائدة" على "التوبة،" وقرأ النبي ﷺ سورة

---

(٦٧) ذكر ابن الضريس أن عدد ما نزل في المدينة ثماني وعشرون سورة. انظر: *فضائله*، ٣٤، وقد ذكر هنا تسعا وعشرين وعند تعداد ما ذكره ابن حبيب عن السور نجدها ثماني وعشرين سورة، وقد أورد أبو عبيد في *فضائله* أن عدد السور التي نزلت بالمدينة خمس وعشرون سورة وذكرها مرتبة كما في المصحف وليس على ترتيب النزول، وهي رواية مسندة إلى علي بن أبي طلحة، ولم يذكر سورة الرعد، والرحمن، والمنافقون، والدهر، والحجرات، والجمعة، كما أنه ذكر سورتي الليل والقدر، وما سوى ذلك جعله مما نزل بمكة. أبي عبيد، *فضائل القرآن*، تحقيق وهبي سليمان غاوجي، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ٢ : ٢٠٠. وانظر: إسماعيل بن كثير، *فضائل القرآن*، (بيروت: دار الأندلس، د.ت)، ١ : ٣١؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٢٧-٢٨. وعن الزهري أن عدد ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة وعن ابن عباس في الرواية المسندة في *طبقات* ابن سعد أن الذي نزل بالمدينة سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة، وفي رواية له من طريق أبي صالح أنها ثلاثون بالمدينة. انظر: جفري، *المقدمتان*، ١٠.

(٦٨) الزهري، *تنزيل القرآن*، ٣٣، عند الزهري الفاتحة ثم البقرة.

(٦٩) ابن الضريس، *فضائل القرآن*، ٣٤. ذكرها بعد سورة التغابن.

(٧٠) الزهري، *تنزيل القرآن*، ٣٤، ذكرها الزهري بعد سورة التغابن.

(٧١) كما في الرواية المسندة إلى ابن عباس من طريق عمر بن هارون، قال حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي جعفر الرازي، قال: قال عثمان بن عطاء عن أبيه، عن ابن عباس. انظر: ابن الضريس، *فضائل القرآن*، ٣٤؛ والرواية أيضاً التي من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس انظر: جفري، *مقدمتان*، ١٠. وأيضا الرواية المسندة إلى الزهري. انظر: *تنزيل القرآن*، ٣٤. ولابن عباس رواية عند البيهقي، *دلائل النبوة*، ٧ : ١٤٣ بغير هذا الترتيب وأضاف سورة المطففين.

المائدة في يوم حجة الوداع وقال: "يا أيها الناس إن آخر القرآن نزولا سورة المائدة فأحلوا حلالها، وحرموا حرامها."(٧٢)

فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة.

فأما ما اختلفوا فيه: ففاتحة الكتاب، قال ابن عباس،(٧٣) والضحاك،(٧٤) ومقاتل:(٧٥) إنها مكية.(٧٦)

---

(٧٢) الحديث أخرجه أبو عبدالله النيسابوري الحاكم في *المستدرك* (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ٢:٣١١، كتاب *التفسير*. تفسير سورة المائدة، والرواية عنده عن جبير بن نفير قال: حججت، فدخلت على عائشة - رضي الله عنها - فقالت: يا جبير، تقرأ المائدة؛ فقلت: نعم؛ قالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه."صححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، وعن الحاكم بمعناه عن عبدالله بن عمر، كما أخرجه الترمذي عن عبدالله بن عمر في *جامعه*، كتاب التفسير، باب ٦، ٥:٢٦١، رقم ٣٠٦٣، وقال عنه حديث حسن غريب.

وانظر أيضا: لأبي عبيد، *فضائل القرآن*، ١٢٨. كما روى أبو عبيد في *فضائله* عن عطية بن قيس بنحو هذه الرواية، وهي رواية مرسلة، فإن عطية بن قيس كما قال ابن حجر، ٢ : ٢٥، ت ٢٢٢، ثقة من الثالثة - قاله محقق الفضائل وهبي سليمان.

(٧٣) ابن الضريس، *فضائل القرآن*، ٣٣؛ جفري، *مقدمتان*، ١٠؛ أبو عمر الداني، *البيان في عد آي القرآن*، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط١ (د.م.: د.ن، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ١٣٩؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١ : ١١٥.

(٧٤) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١ : ١١٥؛ السيوطي؛ *الإتقان*، ١ : ٣٠.

(٧٥) والذي ذكره مقاتل في تفسيره أن الفاتحة مدنية، ثم قال: ويقال مكية. انظر: مقاتل، *تفسير مقاتل بن سليمان*، تحقيق عبدالله شحاتة (بيروت: دار الشروق، د.ت.)، ١ : ٩.

(٧٦) ورجح القرطبي بأنها مكية. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١ : ١١٥.

وقد عزا السيوطي هذا القول إلى الأكثرين، وقد استدل على صحة هذا الرأي بأدلة منها: أن فرضية الصلاة كانت في مكة ولم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة. انظر: السيوطي، *الإتقان*، ١٠ : ١٥-١٦؛ عادل محمد صالح أبو العلا، *خصائص السور والآيات المدنية* (جدة: دار القبلة؛ وبيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ت.)، ٦٣. وممن قال أيضاً إنها مكية قتادة وأبو العالية. انظر: المدني، *البيان في عد آي القرآن*، ١٣٩؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١ : ١٥.

وقال مجاهد : إنها مدنية.(٧٧) واختلفوا في "ويل للمطففين،" قال ابن عباس : هي مدنية.(٧٨)

قال عطاء : هي آخر ما نزل بمكة.(٧٩)

---

(٧٧) *تفسير مقاتل*، ١ : ٩ ؛ الداني، *البيان في عد آي القرآن*، ١٣٣ ؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٤ ؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١ : ١١٥ ؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٣ ؛ أبو العلا، *خصائص السور والآيات المدنية*، ٦٣. قال الواحدي: قال الحسين بن الفضل: لكل عالم هفوة، وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول، والعلماء على خلافه، ومما يقطع به على أنها مكية قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر] يعني الفاتحة، ثم قال الواحدي: "وسورة الحجر مكية بلا اختلاف ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة، ثم ينزلها بالمدينة ؛ ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول. الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٤. وممن قال إنها مدنية أيضاً أبو هريرة، ومجاهد، وعطاء بن يسار والزهري، انظر : الداني، *البيان*، ١٣٩ ؛ القرطبي ؛ *الجامع لأحكام القرآن*، ١ : ١١٥.

(٧٨) الداني، *البيان*، ٢٦٧. من طريق عكرمة عن ابن عباس ؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٢٠ : ٢٤٨ ؛ محمد بن علي الشوكاني، *فتح القدير* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٥ : ٣٩٧. أخرجه عن البخاري وابن مردويه، وممن قال بذلك أيضا مقاتل في تفسيره (مخطوط منه نسخة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ٢٣١ب. والحسن وعكرمة. انظر : القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٢٠ : ٢٤٨.

وقد رجح السيوطي القول بأنها مدنية للحديث الذي أخرجه النسائي في *تفسيره*، ٢ : ٥٠٢، ح ٦٧٤ بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله "ويل للمطففين" فأحسنوا الكيل.

وانظر : أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، *الصحيح المسند* (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ٢٣٢ ؛ محمد ناصر الدين الألباني، *صحيح سنن ابن ماجه*، ط٣ (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٢ : ١٩، ح ١٨٠٨ ؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، *شعب الإيمان*، تحقيق محمد بسيوني، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ٤ : ٣٢٧، ح ٥٢٨٦ ؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٣٤.

(٧٩) لم أعثر على مصدر لقوله. وسبب القول بأنها مكية لذكر الأساطير فيها. وممن قال بذلك أيضا عمرو الداني، *البيان*، ٢٦٧. وهناك أقوال منها : أنها نزلت بمكة إلا قصة التطفيف وقال الكلبي، =

قال قتادة : سورة المزمل : مدنية.(٨٠)

وقال الباقون: مكية(٨١) فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة، وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات.(٨٢)

قال : أخبرنا بهذا الترتيب أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد البغوي.(٨٣)

قال أخبرنا أبو النضر محمد بن أحمد الحلواني(٨٤) قال حدثنا الماهر بن الحكم بن حسان الكرابيشي(٨٥) عن علي بن الحسين بن واقد(٨٦) عن أبيه.(٨٧)

= وجابر بن زيد : نزلت بين مكة والمدينة – قاله ابن الفرس. انظر : القرطبي، *الجامع* ، ٢٠ : ٢٤٨ ؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٢٤.

(٨٠) والذي ورد عن قتادة في : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، *النكت والعيون*، راجعه السيد بن عبدالمقصود عبدالرحيم (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٦ : ١٢٤ أنها مكية إلا آيتين منها قوله : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [المزمل: ١٠]"والتي بعدها.

(٨١) قال بذلك : الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، وقال ابن عباس وقتادة : إلا آيتين، منها قوله ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [المزمل: ١٠] والتي بعدها. انظر : الماوردي، *النكت والعيون*، ٦ : ١٢٤ ؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٩ : ٣٠. وممن قال إنها مكية أبو عمرو الداني، *البيان* ، ٢٥٧.

(٨٢) كما مر بنا سابقا. انظر هامش ٦٧ ، ص ٣٠.

(٨٣) لم أعثر على ترجمة له في ما بين يدي من تراجم.

(٨٤) لم أعثر على ترجمة له.

(٨٥) لم أعثر على ترجمة له.

(٨٦) علي بن الحسن بن واقد، ولد سنة ١٣٠هـ، قال عنه أبو حاتم : ضعيف الحديث، وقال النسائي ليس به بأس، مات سنة ٢١١هـ، روى له البخاري، في الأدب، ومسلم في مقدمة كتابه والباقون. أبو الحاج يوسف المزي، *تهذيب الكمال*، تحقيق بشار عواد معروف، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ٢٠ : ٤٠٦، ت ٤٠٥٢ ؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، ٦ : ٢٦٧ ، ت ٢٣٦٥.

(٨٧) هو: الحسين بن واقد المروزي، أبو عبدالله القاضي، ثقة له أوهام من السابعة، مات سنة ٥٩ هـ ويقال ٥٧هـ. ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ٢ : ١٨٠ ، ت ٣٩٨ ؛ المزي، *تهذيب الكمال*، ٦ : ٤٩١ ، ت ١٣٤٦.

فمـــا نزل بمكة وحكمـــه مدني

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجـــرات: ١٣] ، ولها قصة يطول بذكرها الكتاب، [٨٨] فنزولها بمكة يـوم فتحها وهـي مدنيـة ؛ لأنـها نزلـت بعد الهجرة.

ومنها قوله في المائدة : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المـائدة:٣]، إلى قولـه : ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٥] ، نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفـات، فبركت ناقة رسول الله ﷺ من هيبة القـرآن ، وهـي مدنيـة لنزولـها بعـد الهجـرة ، وهـي عـدة آيات يطول ذكرهـا. [٨٩][٩٠]

---

(٨٨) تعددت الروايات في قصتها واختلفت ، فمنها ما رواه ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ، وقال بعضهم : إن يسخط الله على هذا يغيره ، فنزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ الآية.
انظر : عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي ، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط١ (مكة المكرمة : الباز، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ١٠ : ٣٣٠٦ ؛ أبو الحسن علي الواحدي ، *أسباب النزول* ، (تحقيق صالح أيمن شعبان ، ط٣ (القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ٣٣٥ ؛ السيوطي ، *لباب النقول* ، ١٩٩ ؛ السيوطي ، *الدر المنثور* ، ٧ : ٥٧٨. أخرجه عن ابن المنذر وابن أبي حاتم. الزركشـي ، *البرهان* ، ١ : ١٩٥ ؛ وانظر: *تفسير مقاتل*، ١٦٦ ب. وأخرج ابن مردويه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة ، قالت : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : "أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه ." قـالت : ونزلـت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ الآيـة. وأبو هند هو مولى لبني بياضة كان حجاما. السيوطي ، *الدر المنثور*، ٧ : ٥٧٨ ؛ السيوطي ، *لباب النقـول* ، ١٩٩.

(٨٩) الرواية وردت في *الصحيحين* - واللفظ للبخاري- عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عـن عمر ابن الخطاب : أن رجلاً من اليهود قال له : ياأمير المؤمنين ، أية في كتابكم تقرؤونها ، لـو علينا معشر اليهود نزلـت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال أي آيـة. قـال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الـذي نزلت فيه على النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو قائم بعرفة يوم جمعة. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، *الجامع الصحيح*، ط ١ (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٠هـ)، كتاب الإيمان ، باب ٣٣ ، ١ : ٣١ ، ح ٤٥ ؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، *صحيح مسلم*، تحقيـق =

ومما أنزل الله تبارك وتعالى بالمدينة وحكمه مكي

الممتحنة إلى آخر السورة،(٩١) وهي قصة حاطب بن أبي بلتعة،(٩٢) وسارة،(٩٣) والكتاب الذي دفعه إليها، وقصتها مشهورة يخاطب أهل مكة.(٩٤)

= محمد فؤاد عبدالباقي، إستانبول: المكتبة الإسلامية)، كتاب التفسير، ٥٤، ح ٣٠١٧، ٤: ٢٣١٢؛ وانظر: الواحدي، *أسباب النزول*، ١٥٦.

قال السيوطي: وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلت يوم غدير خُمّ، وأخرج مثله من حديث أبي هريرة، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع، وكلاهما لا يصح. السيوطي، *الإتقان*، ١: ٥٣.

ومما نزل أيضاً في مكة وحكمه مدني قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]، ذكر ذلك السيوطي، *الإتقان*، ١: ٤٩.

(٩٠) ومما نزل أيضاً في مكة وحكمه مدني قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]، ذكر ذلك السيوطي، *الإتقان*، ١: ٤٩.

(٩١) سورة الممتحنة، ١-١٣.

(٩٢) حاطب بن أبي بَلْتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة حليف بني أسد بن عبدالعزى، شهد بدرا وكان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها، مات في سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان وله ٦٥ سنة. أبو الفضل أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (١٨٥٣؛ بيروت: دار الكتب العلمية)، ١: ٣١٤، رقم ١٥٣٣.

(٩٣) سارة قيل إنها من مزينة، وقيل مولاة لبني عبدالمطلب. انظر: ابن هشام، *سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم*، (مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد)، ١: ١٦ - ١٧؛ اسماعيل بن كثير، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى عبدالواحد (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م)، ٣: ٥٣٦.

(٩٤) وردت القصة في *الصحيحين*، وهي كما عند مسلم: عن عبيد الله بن أبي رافع -وهو كاتب علي- قال: سمعت عليًا رضي الله عنه وهو يقول: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا، والزبير، والمقداد، فقال: ائتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا، فإذا نحن بالمرأة فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش. قال سفيان: كان حليفاً لهم. ولم يكن من أنفسها، وكان ممن كان =

ومنـها قولـه في سـورة النحـل : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ [النحل:٤١] إلى آخر السورة من مدنيات يخاطب بهن أهل مكة.(٩٥)

= معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. "صدق." فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال: "إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكـم." فـأنزل الله عـز وجـل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة:١]

الجامع الصحيح: كتاب الجهاد: باب ١٤١، ح ٣٠٠٧، ٢: ٣٦، وأطرافه في: ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩؛ *صحيح مسلم*: كتاب فضائل الصحابة ٤: ١٩٤١ باب ٣٦، ح ٢٤٩٤. وقد بين الإمام مسلم أن ذكر الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ من تلاوة سفيان، كما بين ابن حجر، *فتح الباري*، ٨: ٦٣٥، أن هذه الزيادة مدرجة من ابن أبي عمر.

قال الوادعي في *الصحيح المسند*، ٢٠٩: فعلم بهذا أن القصة ثابتة في *الصحيحين* لكن نزول الآية وذكرها معضل؛ لأن سفيان من أتباع التابعين.

ويراجع أيضا: حسين محمد البلوط، "أسباب النزول في جامع البيان،" رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ، ٣: ١٠٦٦. وأما الرواية التي كانت في سبب النزول: فعن مجاهد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة:١]" إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم. وهذا الأثر أخرجه الحاكم في *المستدرك* كتاب التفسير، باب تفسير سورة الممتحنة، ٢: ٤٨٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في *التلخيص*. والقصة مذكورة عند ابن هشام، *سيرة النبي*، ٤: ١٦ – ١٧، وانظر للاستزادة في مراجع القصة: البلوط، "أسباب النزول،" ٣: ١٠٦٦.

(٩٥) ذكر الواحدي في *أسباب النزول*، ٢٣٤ أنها نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة: بلال، وصهيب، وخباب، وعامر، وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وآذوهم فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة. وأما الطبري فذكر أنها نزلت في أبي جندل: انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان* (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، ٤: ١٠٧. وبمثل ذلك ورد عن عبدالرزاق، *تفسير القرآن*، تحقيق مصطفى مسلم محمد، ط١ (الرياض: مكتبة الرشـد، =

ومنها الرعد مخاطبة أهل مكة وهي مدنية.[٩٦]

ومن أول براءة إلى قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة : ٢٨] خطاب مشركي مكة وهي مدنية.

فهذا من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكي.

ما يشبه تنزيل المدينة في السورة المكية

فمن ذلك قوله تعالى في سورة "والنجم" : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ الإثم ﴾ [النجم:٣٢]، يعني كل ذنب عاقبته النار،[٩٧] ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ [النجم:٣٢] ، يعني كل ذنب فيه الحد،[٩٨]

= ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ٢ : ٣٥٦، والإسناد الوارد عند الطبري قال عنه حسن البلوط : في إسناده شيخ المؤلف لم أقف عليه، وإسحاق مستور، والرواية من تفسير عبدالرزاق ورجاله ثقات إلا أنه معضل.

وقال محمد الشايع : الراجح أنها مكية، وهي مكية الموضوعات عن بعث وخلق للسماوات والأرض، وما فيها من عوالم أرضية وسماوية. وتذكير بالنعم الإلهية. انظر : الشايع، *المكي والمدني في القرآن الكريم*، ٦١ ؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *بصائر ذوي التمييز*، تحقيق محمد علي النجار (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.)، ١ : ٢٧٨ ؛ أبو العلا، *خصائص السور والآيات المدنية*، ٦٩.

(٩٦) قال الشايع : الأرجح أنها مكية، فهي مكية المطلع، والموضوع، والسياق، ومتضمنة لإحدى السجدات القرآنية التي هي من ضوابط السور المكية الغالبة. انظر : الشايع، *المكي والمدني في القرآن الكريم*، ٦١ ؛ أبو العلا، *خصائص السور والآيات المدنية*، ٦٨ ؛ السيد عبدالمقصود، *مقدمة في خصائص الخطاب القرآني بين العهدين المكي والمدني*، ط١ (القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ٣٤٧؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٤٨.

(٩٧) ممن قال بذلك عكرمة عن ابن عباس، والحسن بنحو ذلك، انظر : ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٣ : ٩٣٤؛ ومقاتل، *تفسير مقاتل*، ١٧٤أ.

(٩٨) ممن قال بذلك : مقاتل في *تفسيره*، ١٧٤أ؛ والطبري، *جامع البيان*، ٢٧ : ٦٤.

﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم:٣٢] ، وهو ما بين الحدين من الذنوب،[٩٩] نزلت في نبهان، والمرأة التي راودها عن نفسها فأبت، والقصة مشهورة،[١٠٠] واستقرت الرواية كما قلنا، والدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حد ولا عرف.

ومنها قوله في سورة هود : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ الآية [هود: ١١٤]. نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمر بن قيس، والمرأة التي اشترت منه تمرا فراودها.[١٠١]

---

(٩٩) قال بذلك مقاتل في *تفسيره*، ١٧٤ أ؛ وابن الزبير، وابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك. والمراد ما بين الحدين كما وضحه ابن عباس قال : كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة، تكفره الصلوات وهو اللمم، وهو دون كل موجب، فأما حد الدنيا، فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار وآخر عقوبته إلى الآخرة. انظر : الطبري، *جامع البيان*، ٢٧ : ٦٨.

(١٠٠) ذكر مقاتل أنها نزلت في نبهان التمار، وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر فأتته امرأة تريد تمرا، فقال لها : ادخلي الحانوت فإن فيه تمرا جيدا، فلما دخلت راودها عن نفسها، فأبت عليه، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها فضرب عجزها بيده، فقالت: والله ما نلت مني حاجتك ولا حفظت غيبة أخيك المسلم، فذهبت المرأة وندم الرجل، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بصنيعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ويحك يا نبهان، فلعل زوجها غاز في سبيل الله، فقال : الله ورسوله أعلم. فقال : أما علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم، فلقي أبا بكر رضي الله عنه فأعلمه، فقال ويحك، فلعل زوجها غاز في سبيل الله، فقال: الله أعلم، ثم خرج، فلقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأخبره. فقال: ويحك لعل زوجها غاز في سبيل الله. قال: الله أعلم. فضربه عمر، فوطيه، ثم انطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله إخواننا غزاة في سبيل الله تكسر الرماح في صدورهم يخلف هذا ونحوه أهليهم بسوء، فاضرب عنقه، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أرسله يا عمر فنزلت فيه ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم:٣٢]. مقاتل، *تفسير مقاتل*، ١٧٤أ - ب؛ وانظر : الماوردي، *النكت والعيون*، ٥ : ٤٠١.

(١٠١) وردت القصة عند مسلم في *صحيحه* عن علقمة والأسود عن عبدالله قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها مادون أن أمسها، فأنا هذا فاقض في ماشئت. فقال له عمر : لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال ؛ فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا دعاه وتلا عليه هذه =

ما يشبه تنزيل مكة في سوره[١٠٢] المدنية

فمن ذلك قوله - عز وجل - في سورة الأنبياء : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ [الأنبياء : ١٧] نزلت في نصارى نجران [ومنهم][١٠٣] السيد ،[١٠٤] والعاقب.[١٠٥][١٠٦]

= الآيـة: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود:١١٤] فقال رجل من القوم : يا نبي الله هذا له خاصة قال: "بل للناس كافة." *صحيح مسلم*، كتاب التوبة ، باب ٧ ، ح ٢٧٦٣ ، ٤ : ٢١١٦ ؛ وانظر : الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٢٢ ؛ البلوط، *أسباب النزول* ، ٢ : ٧٧٤ . وقد وردت القصة بذكر اسم الرجل، والمرأة التي اشترت منه تمرا فراودها بإسناد حسن عند أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، *تفسير النسائي*، تحقيق سيد الحليمي صبري الشافعي، ط١(القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ١ : ١١٤ ، ح ٢٦٨ ؛ والترمذي في *الجامع الصحيح* ، كتاب التفسير ، باب ١٢ ، ٥ : ٢٩٢ ، ح ٣١١٥ ، وقال عنه : وهذا حديث حسن صحيح.

(١٠٢) جاء عند الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٦ السور بدلا من سوره.

(١٠٣) ما بين المعكوفين مضاف من الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٦ وأثبته لاستقامة المعنى به والله أعلم.

(١٠٤) السيد هو : ثمال القوم - أي أصلهم الذي يرجعون إليه ويقوم بأمورهم وشؤونهم - وهو صاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم. ابن هشام، *سيرة النبي*، ٢ : ٢٠٤.

(١٠٥) العاقب : هو أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون عن رأيه واسمه عبدالمسيح. ابن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ٢ : ٢٠٤.

(١٠٦) انظر تفصيل القصة عند ابن هشام في *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ٢ : ٢٠٤. ومجملها : أن وفدا من نصارى نجران، وكانوا أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفدوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم في الطريق عثرت بغلة أحدهم، وهو أبو حارثة فقال له أخ له : تعس الأبعد، ويعني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست، ثم قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فأضمر أخوه واسمه كوز عليها منه حتى أسلم بعد ذلك فكان يحدث عنه هذا الحديث. ولم تذكر الرواية على تعددها من أن سورة الأنبياء نزلت فيهم والله أعلم.

ومنها سورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ [العاديات: ١] في رواية الحسين بن واقد وقصته مشهورة.[١٠٧] ومنها قوله في الأنفال: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾، الآية [الأنفال: ٣٢].

وما نزل بالجحفة

قوله - عز وجل - في سورة القصص : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾ [القصص: ٨٥] نزلت بالجحفة ، والنبي ﷺ مهاجر.[١٠٨]

وأنزل[١٠٩] ببيت المقدس

قوله عز وجل في الزخرف : قال تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا [من][١١٠] قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥] نزل عليه ليلة أسري به.[١١١]

---

(١٠٧) عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فأسهبت شهرا لم يأت منها خبر فنزلت : "والعاديات ضبحا." انظر : الواحدي، *أسباب النزول*، ٣٩٩ ؛ وأورده علي بن أبي بكر الهيثمي في *مجمع الزوائد* (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ٧ : ١٤٢ وقال رواه البزار وفيه حفص بن الربيع وهو ضعيف ؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في *تفسير القرآن العظيم*، ١٠ : ٣٤٥٧ ؛ وانظر : السيوطي، *لباب النقول*، ٢٣٤.

(١٠٨) عن ابن أبي حاتم، عن الضحاك قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه القرآن: ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ ، إلى مكة. ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٩ : ٣٠٢٦ ؛ النسائي، *تفسير النسائي*، ١ : ١٤٧ ، رقم ٤٠٦ ؛ السيوطي، *لباب النقول*، ١٦٦ ، وانظر بنحو هذه الرواية عند مقاتل في *تفسيره* ، ١٦٩ب ؛ السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٥٥ ، والرواية التي في *الجامع الصحيح* للبخاري، باب ٢ ، ٣ : ٢٧٤ ، ح ٤٧٧٣ ، عن عكرمة عن ابن عباس : لرادك إلى معاد .. قال : إلى مكة.

(١٠٩) نقله عنه الزركشي، *البرهان* ، وفيه : (ما نزل) بدلا من وأنزل.

(١١٠) ما بين المعكوفين ساقط من المخطوط.

(١١١) قال ابن زيد : في قوله : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ...﴾ الآية. قال : جمعوا له ليلة أسرى به ببيت المقدس فأمهم، وصلى بهم، فقال الله له سلهم، قال : فكان أشد إيمانا ويقينا بالله وبما جاءه =

ما نزل بالطائف

قوله تعالى في سورة الفرقان : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ الآية [الفرقان : ٤٥]، وله[١١٢] قصة عجيبة.[١١٣]

وقوله تعالى في : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الانشقاق : ٢٢ - ٢٤].

ما نزل بالحديبية

قوله - عز وجل - في سورة الرعد: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[١١٤] [الرعد : ٣٠] نزل بالحديبية حين صالح النبي ﷺ أهل مكة ، فقال رسول الله [لعلي]: أكتب (بسم الله

= من الله أن يسألهم، وقرأ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ قال: فلم يكن في شك، ولم يسأل الأنبياء، ولا الذين يقرأون الكتاب. قال: ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم ، فقلت في نفسي : الآن يؤمنا أبونا إبراهيم، قال فدفع جبرائيل في ظهري قال: تقدم يا محمد فصل، وقرأ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ حتى بلغ ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾. الطبري، *جامع البيان*، ٢٥ : ٧٨؛ الماوردي، *النكت والعيون*، ٥ : ٢٢٨؛ عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق محمد ابن عبدالرحمن بن عبدالله، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ / ١٩٩٨م)، ٧ : ١٠٠؛ وانظر : السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٥٥، وقد عزا الرواية إلى ابن حبيب.

(١١٢) نقله عنه الزركشي، *البرهان*، وفيه ولذلك بدلاً من له، ١ : ١٩٧.

(١١٣) قال السيوطي عن هذه الرواية : ولم أقف له على مستند. السيوطي، *الإتقان*، ١ : ٥٥. قلت : لم أجد ذكرًا لهذه القصة لا عند مقاتل ولا غيره من كتب التفسير المعتمدة في هذا التحقيق، والله أعلم.

(١١٤) والآية بتمامها : قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾.

الرحمن الرحيم) فقال سهيل بن عمرو : ما نعرف الرحمن الرحيم، ولو علمنا أنك رسول الله لتابعناك، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ إلى قوله ﴿ مَتَابِ ﴾ .(١١٥)

ما نزل ليـــلا

قوله عـز وجـل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج : ١] نزلت ليلاً في غزوة بني المصطلق(١١٦) وهم حي من خزاعة.(١١٧) والناس يسيرون.(١١٨)

وقوله عز وجل في المائدة : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] نزلت في بعض غـزوات النبي ﷺ، وذلك أن الـنبي ﷺ كان يُحرس كل ليلة قال عبدالله بن عامر بن ربيعة :(١١٩) قال رسول الله ﷺ ذات ليلة : "من يحرسنا الليلة،" فأتاه حذيفة بن

---

(١١٥) انظر : الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٢٨، وعزاه إلى أهل التفسير؛ الطبري، *جامع البيان*، ١٣ : ١٥٠، وعزاه إلى قتادة ومجاهد؛ الماوردي، *النكت والعيون*، ٣ : ١١؛ الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٨

(١١٦) غزوة بني المصطلق : هي غزوة المريسيع، كانت في سنة ست للهجرة، وقيل أربع : قال الواقدي: كانت لليلتين من شعبان سنة خمس في سبعمائة من الصحابة، هزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبناءهم ونساءهم وأموالهم وأفاءهم عليه. انظر: ابن كثير، *السيرة النبوية*، ٣ : ٢٩٧؛ البخاري، *الجامع الصحيح*، ٣ : ١٢٣ (٤١٤١).

(١١٧) خزاعة : قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقياء، كانو حلفاء لقريش، وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جرهم، ولم تزل بيدهم إلى أن باعها أبو غسان من قصي بن كلاب بزق خمر. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، *نهاية الأرب*، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، ٢٢٨.

(١١٨) انظر : الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٨. ووردت بمعنى هذه الرواية عند الطبري، *جامع البيان*، ١٧ : ١١ من طريق عمران بن حصين من غير تحديد وقت نزول، فلم يذكر أنها نزلت بليل أو نهار.

(١١٩) عبدالله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي، أبوه من كبار الصحابة استشهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم . أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر، *الاستيعاب في* =

اليمان،(١٢٠) وسعد(١٢١) في آخرين معهم السيوف والحَجَف،(١٢٢) وكان رسول الله ﷺ في خيمة من أديم،(١٢٣) فقاموا على باب الخيمة، فلما أن كان بعد هزيع(١٢٤) من الليل أنزل الله عز وجل هذه الآيات، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من الخيمة، وقال: "يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل."(١٢٥)

= معرفة *الأصحاب*، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.)، ٣: ٩٣٠، رقم ١٥٨٥؛ ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٤: ٨٩، رقم ٤٧٦٨.

(١٢٠) حذيفه بن حِسْل اليمان بن جابر بن عمرو بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، شهد أحدا وقتل أبوه بها وهو صاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنافقين، شهد الحرب بنهاوند، وفتح همذان والري والدينور على يده شهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج فيها. كان موته بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة سنة ٣٦هـ - رضي الله عنه. أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة* (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ١: ٤٦٨، رقم ١١١٣.

(١٢١) عبد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهر أبو إسحق بن أبي وقاص، أحد العشرة وآخرهم موتا، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أهل الشورى وهو الذي فتح مدائن كسرى وكان مستجاب الدعوة، وهو الذي كوف الكوفة واعتزل الفتنة. مات سنة ٥٥ وقيل ٥٨هـ. ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٢: ٨٣، رقم ٣١٨٧.

(١٢٢) الحَجَف: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، مادة (حَجَف).

(١٢٣) الأديم: الجلد المدبوغ، والجمع أدم بفتحتين وبضمتين أيضا وهو القياس. أحمد بن محمد الفيومي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي* (مكة المكرمة: دار الباز، د.ت.)، ١: ١٥، مادة (أدم).

(١٢٤) الهزيع: صدر من الليل والجمع هُزُع. ابن منظور، *لسان العرب*، (هزع).

(١٢٥) ورد بمعنى هذا الأثر عن عبدالله بن شقيق عن عائشة عند الحاكم في *المستدرك*، ٢: ٣١٣، كتاب التفسير. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، وعن الترمذي في *الجامع الصحيح*، ٥: ٢٥١، ح ٣٠٤٦. وقال: هذا حديث غريب. ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٤: ١١٧٣. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبدالله بن شقيق، ولم يذكروا فيه عن عائشة. انظر: ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٤: ١١٧٤؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ١٦٦ بنحو رواية ابن حبيب؛ السيوطي، *لباب النقول*، ٩٤. وقد وردت أيضا روايات أخرى ضعيفة في معنى هذه الرواية. انظر: أبو القاسم سليمان الطبراني، *المعجم الكبير*، تحقيق حمدي السلفي، ط٢(د.ا.: د.ن.، ١٤٠٤هـ)، ١١: ٢٥٦، رقم ١١٦٦٣؛ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، ٧: ١٧.

ومنها قوله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] ، الآية، وقالت عائشة نزلت هذه عليه نهاراً.(١٢٦)(١٢٧)

---

(١٢٦) انظر: الزركشي، *البرهان*، ١٩٨.

(١٢٧) ومما نزل ليلاً:

أ - سورة الأنعام، قال ابن الضريس: نزلت سورة الأنعام ليلاً جملة، قال علي بن موسى: بمكة ليلاً وحولها سبعون ألف ملك تحدق بها بالتسبيح. انظر: ابن الضريس، *فضائل القرآن*، ٩٤؛ أبو عبيد، *فضائل القرآن*، ٣٤، رقم ٧٩٧؛ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ٣: ٢.

وقال السيوطي: أخرجه ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، قال د. الغامدي - محقق كتاب ابن الضريس -١٥٧: وفي سند هذا الحديث علي بن عثمان: لا بأس به [*التقريب*، ٢: ٤١، رقم ٣٨٠] وعلي بن زيد ضعيف [*التقريب*، ٢: ٣٨٢، رقم ٤٥٧]، وبهذا يصبح السند ضعيفا، والله أعلم.

ومما نزل ليلاً أيضا:

ب - سورة الفتح، أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً .... إلى قوله: فقلت؛ لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت الشمس ثم قرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾. *الجامع الصحيح*، ٣: ٢٩٢، ح ٤٨٣٣، باب ٤٨.

جـ - سورة المنافقون، أخرج الترمذي في *الجامع الصحيح*، ٥: ٤١٥، ح ٣٣١٣، باب ٦٤، عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلاً في غزوة تبوك، في رواية طويلة. قال عنها الترمذي: حديث حسن صحيح.

د - سورة والمرسلات، في صحيح الإسماعيلي وهو مستخرجه على البخاري. أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى.

هـ - ومن ذلك آية الثلاثة الذين خلفوا في براءة، ففي البخاري، *الجامع الصحيح*، ٣: ٢٣٩، ح٤٦٧٧، باب ١٥ من حديث كعب: "فأنزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة." وانظر في ذلك كله: . طاهر الجزائري، *التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان*، اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة، ط٣ (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٢هـ)، ٥٠-٥١.

ما نزل مشيعا

وهي أربعة مشيعة : سورة الأنعام ، نزلت مرة واحدة شيعها سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل[١٢٨] بالتسبيح ، فقال النبي ﷺ: "سبحان الله" وخر ساجدا.[١٢٩]

وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك.[١٣٠]

وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك.[١٣١]

وسورة يس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك.[١٣٢]

- وقوله تعالى : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ [الزخرف : ٤٥]، نزلت ومعها خمسون ألف ملك.[١٣٣]

---

(١٢٨) زجل : الصوت. يقال سحاب زجل أي ذو رعد. الجوهري، *الصحاح*، مادة (زجل).

(١٢٩) أخرجه الطبراني في *المعجم الكبير*، ١٢ : ١٦٦ ، رقم ١٢٩٣ ، وقال محققه حمدي السلفي : في سنده علي بن زيد وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح وعليه فالحديث ضعيف السند لضعف علي بن زيد. ورواه أبو عبيد في *فضائل القرآن* ، تحقيق وهبي، ١٢٩ ، من رواية ابن عباس ؛ وابن الضريس في *فضائل القرآن*، ٩٤؛ والسيوطي، *الإتقان*، ١ : ٥.

وقال الزركشي : قلت ذكر عمرو بن الصلاح في فتاويه أن الخبر المذكور جاء من حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي إسناده ضعف ولم ير له إسنادا صحيحا وقد روى ما يخالفه فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث هي قوله: "قل تعالوا ... إلخ،" الآيات وقيل ست، وقيل غير ذلك وسائرها نزل بمكة. الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٩. ورد بنحو هذه الرواية عن ابن عمر عند ابن كثير في *تفسير القرآن العظيم*، ٢ : ١٢٧ ، وكذلك في *تفسير مقاتل*، ١ : ٣٦٣.

(١٣٠) انظر : الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٩.

(١٣١) لم أجد حديثا أو أثرا في معنى ما ورد إلا ما جاء عن سورة البقرة من غير تحديد لآية الكرسي فعن معقل ابن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، واستخرجت "الله لا إله إلا هو الحي القيوم"من تحت العرش فوصلت بها أو فوصلت بسورة البقرة ...." انظر : الإمام أحمد بن حنبل، *المسند* (بيروت : المكتب الإسلامي، د.ت.)، ٥ : ٢٦. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال : "خواتيم البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ماشاء الله." انظر : الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٩.

(١٣٢) انظر: الزركشي، *البرهان*، ١ : ١٩٩.

(١٣٣) الزركش، *البرهان*، ١ : ١٩٩.

وسائر القرآن نزل به جبريل عليه السلام غير مشيع.[١٣٤]

الآيات المدنيات في السور المكية[١٣٥]

منها سورة الأنعام، وهي كلها مكية غير ست آيات، فإنهن مدنيات[١٣٦] استقرت بذلك الروايات.[١٣٧]

أولها: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩١] نزلت في مالك بن الضيف[١٣٨] إلى آخر الآية.[١٣٩]

---

(١٣٤) قال السيوطي في *الإتقان*، ١ : ١٠٩ حول ما جاء في الفاتحة وسورة يس وآية الزخرف: وأما الفاتحة وسورة يس و "واسأل من أرسلنا" فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر). قلت: وقد تتبعت كتب السنة وكذا الكتب التي تعنى بالضعيف من الأحاديث والآثار فلم أقف على شيء من ذلك، والله أعلم.

(١٣٥) ورد في متن المخطوط: الآيات المدنيات في سورة الملائكة، ثم كتب على هامش النسخة، صوابه السور المكية.

(١٣٦) مقاتل، *تفسير مقاتل*، ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣.

(١٣٧) روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس، وزاد آيتين قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٠]. ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٣ : ٣. وهناك أقوال آخر حول مكية السورة كلها أو مدنية في بعض آياتها. انظر: الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٩١؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٣ : ٣.

(١٣٨) مالك بن الضيف هو أحد اليهود الذين نزل فيهم قرآن، انظر: ابن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ٢ : ١٣٧، ١٧٤، ١٩٧.

(١٣٩) الآية كاملة: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقد وردت الرواية عند ابن أبي حاتم في *تفسير القرآن العظيم*، ٤ : ١٣٤٢ عن سعيد بن جبير، وقال عنها السيوطي: إنها رواية مرسلة، ومالك بن الصيف - بالصاد - هو رجل من اليهود. انظر: السيوطي، *لباب النقول*، ١٠٢. كما وردت عند الطبري في *جامع البيان*، ٧ : ٢٦٧؛ ابن عساكر، *التكميل والإتمام*، ١٣٨؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ١٨١؛ وانظر: الزركشي، *البرهان*، تحقيق =

والثانية ، والثالثة : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام : ٩٣] نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح ،(١٤٠) أخي عثمان بن عفان من الرضاعة حين قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، وذلك أنه كان يكتب لرسول الله ﷺ فلما بلغ قوله : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] خطر بباله : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فلما قال له رسول الله ﷺ اكتب : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] قال : إن كنت نبياً فإنني نبي ، لأنه خطر ببالي ما أمليت علي ، فلحق بمكة كافراً.(١٤١)

وأما قوله ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام : ٩٣] فإنه نزل في مسيلمة الكذاب حين زعم أن الله أوحى إليه.(١٤٢)

= حسن مروة ، ط١ (دمشق : دار الفكر ، ١٤١٨هـ) ، ١ : ١٩٩. والمصادر السابقة تذكر أنه مالك بن الصيف - بالصاد - وقد ورد بالضاد في نسخة (م) من كتاب *التكميل والإتمام*. كما أفاد بذلك محقق الكتاب.

(١٤٠) عبدالله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري ، يكنى أبا يحيى أسلم قبل الفتح ، وهاجر ، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد ارتد ، ولاه عثمان مصر في سنة ٢٥هـ وفتح على يديه أفريقية سنة ٢٧هـ ، توفي بعسقلان سنة ٣٦ أو ٣٧هـ. ابن عبدالبر ، *الاستيعاب* ، ٣ : ٩١٨ (١٥٥٣).

(١٤١) وردت هذه الرواية عند الطبري في *جامع البيان* ، ٧ : ٢٧٣ ، من طريق عكرمة ، كما ورد معناها عند السدي في *تفسيره* ، ٢٤٧. وانظر : الواحدي ، *أسباب النزول* ، ١٨١ ؛ والزركشي ، *البرهان* ، ١ : ٢٠٠. وهناك رواية أخرى تذكر أن قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ نزلت في مسيلمة الكذاب ، كان يسجع ويتكهن ، ويدعي النبوة ، ويزعم أن الله أوحى إليه. انظر : الطبري ، *جامع البيان* ، ٧ : ٢٧٣ من طريق عكرمة ؛ الواحدي ، *أسباب النزول* ، ١٨١ ؛ السيوطي ، *لباب النقول* ، ١٠٣.

(١٤٢) ورد هذا القول عن قتادة. انظر : الطبري ، *جامع البيان* ، ٧ : ٢٧٣ ؛ ابن أبي حاتم ، *تفسير القرآن العظيم* ، ٤ : ١٣٤٦ ؛ السيوطي ، *أسباب النزول* ، ١٨١ ؛ ابن عساكر ، *التكميل والإتمام* ، ١٤٥ ؛ وعن السدي قال : إنها نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي السرح. ابن أبي حاتم ، *تفسير القرآن العظيم* ، ٤ : ١٣٤٦.

وثلاث آيات من آخرها ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١] إلى قوله : ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

سورة الأعراف كلها مكية، سوى ثلاث آيات، (١٤٣) قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ (١٤٤) [الأعراف: ١٦٣-١٧١].

سورة إبراهيم - عليه السلام - مكية(١٤٥) غير آيتين نزلتا في قتلى يوم بدر ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ إلى آخر الآيتين [إبراهيم: ٢٨-٢٩].(١٤٦)

سورة النحل مكية إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ ﴾ [النحل : ٤١] ومنها إلى آخر السورة مدنية.(١٤٧)

---

(١٤٣) الصواب إلا تسع آيات إذا كان ابتداء من قوله : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ﴾.

(١٤٤) انظر : الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٠ ؛ الجزائري، *التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن*، ٥٤ وعزاه إلى أبي الشيخ بن حيان - ثم قال ؛ وقال غيره : من هنا إلى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ مدنية. وعن الحسن وعطاء وعكرمة وجابر أنها كلها مكية. وعن ابن عباس وقتادة مكية إلا خمس آيات وهي قوله : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾... إلى آخر الخمس آيات. انظر: الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ١٩٨ ؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٣ : ١١١.

(١٤٥) كتب في هامش المخطوط : "مكية."

(١٤٦) قال بذلك قتادة وابن عباس. انظر : الماوردي، *النكت والعيون*، ٣ : ١٢٠ ؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٤ : ٢٥٣ ؛ الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٠ ؛ الجزائري، *التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن*، ٥٤. وعن الحسن وعكرمة وجابر أنها مكية كلها. انظر : الماوردي، *النكت والعيون* ؛ ابن الجوزي، *زاد المسير* (الأجزاء والصفحات السابقة ذاتها).

(١٤٧) قال بذلك : قتادة وجابر بن زيد انظر : ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٤ : ٣١١ ؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١٤ : ٩٣ ؛ الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٠. وروى مجاهد، وعطية وابن أبي طلحة عن ابن عباس، والحسن، وعكرمة وعطاء أنها مكية. وقال ابن عباس في رواية إنه نزل منها بعد قتل حمزة ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقال في رواية : هي مكية إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة وهي قوله ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى قوله ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٥ - ٩٧] الماوردي، *النكت والعيون*، ٣ : ١٧٧ ؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٤ : ٣١١ ؛=

سورة بني إسرائيل[١٤٨] مكية [إلا][١٤٩] قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء: ٧٣][١٥٠] يعني ثقيفاً وله قصة.[١٥١]

سورة الكهف مكية غير آية قوله - عز وجل - : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ [الكهف: ٢٨][١٥٢] نزلت في سلمان الفارسي،[١٥٣] وله قصة.[١٥٤]

= القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٠ : ٦٥. وهناك أقوال أخرى، انظر المصادر السابقة ؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١٤ : ٩٣.

(١٤٨) وتسمى أيضا بسورة الإسراء، وبسورة سبحان. انظر : السيوطي، *الإتقان*، ١ : ١٥٧.

(١٤٩) وردت في المخطوط : (إلى)، والتصويب من الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٠.

(١٥٠) ولقد ذكر الطاهر الجزائري أن المستثنى من سورة الإسراء ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ لما أخرجه البخاري: عن ابن مسعود أنه قال "إنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود". انظر : الجزائري، *التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن*، ٥٤.

(١٥١) وقد وردت عن ابن عباس من رواية عطاء قال : نزلت في وفد ثقيف، أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا وقالوا: متعنا بآلهتنا سنة حتى نأخذ ما يهدى لها، فإذا أخذناه كسرناها وأسلمنا، وحرم وادينا كما حرمت مكة حتى تعرف العرب فضلنا عليهم. فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم ذلك فنزلت هذه الآية. وقيل في سبب نزولها أقوال أخرى : انظر : القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٠ : ٢٩٩ ؛ السيوطي، *لباب النقول*، ١٣٨ ؛ الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٠.

(١٥٢) وممن قال بذلك : ابن عباس وقتادة ، انظر : الماوردي، *النكت والعيون*، ٣ : ٢٨٣ ؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٥ : ٧٢. وحكى ابن الجوزي، والقرطبي أنها مكية في قول جميع المفسرين، انظر : *زاد المسير*، ٥ : ٧٢ ؛ *الجامع لأحكام القرآن*، ١٠ : ٣٤٦ وقد ذكرت أيضا أقوال أخرى، انظر : ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٥ : ٧٢ ؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٠ : ٣٤٦.

(١٥٣) سلمان الفارسي : أبو عبدالله، أصله من رام هرمز وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن، وكان عالما زاهدا، مات سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين. وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده. ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٢ : ١١٤، رقم ٣٣٥٠.

(١٥٤) عن سلمان الفارسي، قال : جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، وذووهم، فقالوا: يا رسول الله : إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء، وأرواح جبابهم يعنون سلمان، وأبا ذر، وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ =

سورة القصص : مكية غير آية، وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [القصص: ٥٢][١٥٥] يعني الإنجيل ﴿ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعني بالفرقان، نزلت في أربعين رجلاً من مؤمني أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب[١٥٦] فأسلموا، وله قصة.[١٥٧]

= مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ يتهددهم بالنار، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخرة المسجد يذكرون الله تعالى قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات. الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٥٠. وقال محققه أيمن شعبان: وسند المؤلف فيه سليمان بن عطاء الحراني : تالف [انظر : ابن حبان، *المجروحين*، ١ : ٣٢٥]، كما وردت القصة عند السيوطي في *لباب النقول*، ١١٠.

(١٥٥) من قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٢-٥٣] نزلت في المدينة وهو قول ابن عباس ومقاتل، انظر : ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٦ : ٨٦؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٣ : ٢٤٧؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٠ : ٦١.
وعن الحسن، وعكرمة وعطاء أنها مكية. وعن ابن عباس وقتادة في رواية لهما أن السورة مكية إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة وقيل بالجحفة وهي ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾. انظر : ابن الجوزي، زاد المسير، ٦ :٨٦؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٣ : ٢٤٧؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٠: ٦١؛ الماوردي، *النكت والعيون*، ٤ : ٢٣٣.

(١٥٦) جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو علي بن أبي طالب، كان أشبه الناس برسول الله خَلْقاً وخُلُقاً أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل، وله هجرتان، استشهد يوم مؤتة وكان عمره ٤١ سنة. ابن الأثير، *أسد الغابة*، ١ : ٢٤١، رقم ٧٥٩.

(١٥٧) وردت القصة في ابن كثير، *السيرة النبوية*، ٢ : ٤٠ من طريق ابن إسحاق؛ وانظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٣٠ : ٤٠٥ ، إلا أنه ذكر في رواية سعيد بن جبير نزلت في سبعين من القسيسين. وانظر : الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٢.

سورة الزمر: مكية. غير آية، قوله: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣]، (١٥٨) الآية.

الحواميم كلها مكيات(١٥٩) غير آية في سورة الأحقاف: نزلت في عبدالله بن سلام ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ [الأحقاف: ١٠]. (١٦٠)

---

(١٥٨) وقال بذلك ابن عباس، فقد أخرج النحاس في *الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم*، ٢١٣ عنه. قال: نزلت بمكة سورة الزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾.... الثلاث آيات. وضعف السيوطي هذه الرواية. انظر: *لباب النقول*: ١٨٥. وممن قال بذلك أيضا مقاتل بإضافة قوله: للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة، وفي رواية، قال: فيها آيتان مدنيتان: ﴿ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟.... ﴾.وقوله: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾.

وأخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس: قال: أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة. انظر السيوطي: *لباب النقول*، ١٨٥؛ ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ١٠: ٣٢٥٣.

وقد وردت رواية عند الحاكم في *المستدرك*، ٢: ٤٣٥؛ والطبراني في، *المعجم الكبير* ٢٢: ١٧٧، ح ٤٦٢ عن ابن عمر. قال عنها الهيثمي: فيه عبدالرحمن بن بشير الدمشقي، ضعفه أبو حاتم. انظر: الهيثمي، *مجمع الزوائد*، ٦: ٦٢.

وعن ابن عباس أنها مكية، وبه قال الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة وجابر بن زيد.

انظر: الماوردي، *النكت والعيون*، ٥: ١١٣؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٧: ٣.

(١٥٩) أخرج النحاس في *الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم*، ٢١٥؛ والبيهقي في *دلائل النبوة*، عن ابن عباس، قال: أنزلت الحواميم السبع بمكة. انظر: الشوكاني، *فتح القدير*، ٤: ٤٧٩، وعزاه أيضا إلى ابن الضريس، ولم أجده في كتابه *فضائل القرآن*.

(١٦٠) وانظر الرواية عند الطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي، *المعجم الكبير*، ١٨: ٤٦، ح ٨٣. ورجاله، رجال الصحيح، قاله الهيثمي في *مجمع الزوائد*، ٧: ١٠٦. وقد وردت رواية عوف عند أحمد في *المسند*، ٦: ٢٥؛ والطبري، *جامع البيان*، ٢٦: ١١-١٢؛ والحاكم، *المستدرك*، ٣: ٤١٥ - ٤١٦. وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي على شرط مسلم فقط وانظر هامش الطبراني، *المعجم الكبير*، ١٨: ٤٦. وأخرج البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال: في عبدالله بن سلام نزلت: وشهد شاهد ...." البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب مناقب الأنصار، باب ١٩، ٣: ٤٦، ح ٣٨١٢؛ وانظر: السيوطي، *لباب النقول*، ١٩٠-١٩١.

[الآيات][١٦١] المكيات في السور المدنية

فمنها قوله عز وجل في الأنفال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني أهل مكة يا محمد حتى يخرجك من بين أظهرهم - الآية - استقرت به الرواية.[١٦٢]

سورة التوبة مدنية غير آيتين: قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة.[١٦٣]

سورة الرعد مدنية غير قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ إلى قوله: ﴿ جَمِيعًا ﴾[١٦٤] [الرعد: ٣١].

---

(١٦١) كتبت الآيات في آخر العنوان وأثبتها في موضعها الصحيح والله أعلم.

(١٦٢) أخرج البخاري عن أنس بن مالك قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الأنفال: ٣٣-٣٤]. البخاري، *الجامع الصحيح*، ٣ : ٢٣٣، ح ٤٦٤٩، باب ٤، وعن الحسن، وعكرمة، وجابر وعطاء ورواية عن ابن عباس أنها مدنية. انظر: الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٢٩٢ وقد صرح كثير من المفسرين بأنها مدنية ولم يستثوا منها شيئا. قاله الشوكاني، *فتح القدير*، ٢ : ٢٨٢. وقيل غير ذلك انظر الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٢٩٢.

(١٦٣) قال بذلك مقاتل وحده. الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٣٣٦. وحكى الماوردي والقرطبي بأنها مدنية باتفاق. انظر: الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٣٣٦؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٨ : ٦١؛ الشوكاني، *فتح القدير*، ٢ : ٣٣١.

(١٦٤) بنحو ذلك قال ابن عباس بأنها مدنية إلا آيتين منها وهما قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ إلى آخرها. الماوردي، *النكت والعيون*، ٣ : ٩١. ورواية عنه أيضا، وعن مجاهد أن السورة مكية كلها. انظر: النحاس، *الناسخ والمنسوخ*، ١٧٣ وقيل غير ذلك. انظر: النحاس، *الناسخ والمنسوخ*، ١٧٣.

سورة الحج مدنية وفيها أربع آيات مكيات. قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَقِيمٍ ﴾ (١٦٥) [الحج: ٥٢ - ٥٥] وله قصة.(١٦٦)

---

(١٦٥) وممن قال بذلك قتادة وآخرون. انظر: الشوكاني، *فتح القدير*، ٣: ٤٣٤؛ الجزائري، *التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن*، ٥٤. ووردت أقوال أخرى منها أنها مكية إلا: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ الآيات. وقيل: إلا عشر آيات، وقيل: كلها مدنية وقيل غير ذلك. انظر: الشوكاني، *فتح القدير*، ٣: ٤٣٤، الجزائري، *التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن*، ٥٤.

(١٦٦) القصة كما هي عند الطبري وقد رواها بإسناد صحيح إلى أبي العالية قال (قالت قريش لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك فإنه يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم منك قال: فألقى الشيطان في أمنيته فنزلت هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝ ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠]. قال فأجرى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترجى مثلهن لا ينسى قال فسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قرأها وسجد المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأنزل الله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. الطبري، *جامع البيان*، ١٧: ١٣٢؛ السيوطي، *الدر المنثور*، ٦: ٦٨؛ وانظر: الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٥٦.

وقد نقد العلماء هذه القصة بكلام كبير وكثير. انظر: ابن العربي، *أحكام القرآن*، ٣: ١٣٠٠؛ ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٣: ٢٣٩؛ الشوكاني، *فتح القدير*، ٣: ٤٦١؛ الشنقيطي، *أضواء البيان*، : ٧٣٠. وألخص القول فيها بما ذكره الشيخ الألباني من أن القصة باطلة سندا ومتنا، فأسانيدها على اختلاف طرقها كما قال جميعها معللة بالإرسال والضعف والجهالة وليس في أحدها ما يصلح للاحتجاج به لاسيما في أمر خطير كهذا، ومما يؤكد بطلانها ما جاء في القصة من نكارة لا تليق بمقام النبوة والرسالة والله قد قال في محكم كتابه: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝ ﴾ انظر: الألباني، *نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق*، ١٨ وما بعدها. نورة بنت عبد الله الورثان، "*تفسير أبي العالية*. جمعا ودراسة وتحقيقا،" رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ، ١: ٢٧٢.

سورة : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝﴾ [الماعون: ١] مكية إلا قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [الماعون: ٤] إلى آخر السورة فإنها مدنية. كذلك قال مقاتل بن سليمان.[١٦٧]

ما حمل من مكة إلى المدينة

سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء[١٦٨] في الثمانية[١٦٩] الذين قدموا على رسول الله ﷺ مكة، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وهم أول من أسلم من الأنصار قرأها على أهل المدينة في بني زريق[١٧٠] فأسلم يومئذ بيوت من الأنصار.[١٧١]

روى ذلك يزيد بن رومان[١٧٢] - وفي الأصل - يزيد بن روهان، وهارون وهو خطأ-

---

(١٦٧) مقاتل، *تفسير مقاتل*، ٢٥٤ أ؛ انظر: الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٣. وممن قال إن سورة الماعون مكية عطاء، وجابر، ورواية عن ابن عباس. وعن قتادة وآخرين أنها مدنية. انظر : الشوكاني، *فتح القدير*، ٥ : ٤٩٩.

(١٦٨) عوف وقيل عوذ بن عفراء : هي أمة بن الحارث بن رفاعة بن غنم بن مالك بن النجار، الأنصاري الخزرجي البخاري شهد بدرا هو وأخواه : معاذ ومعوذ، وهو وأخوه معوذ هما اللذان ضربا يوم بدر أبا جهل فأثبتاه فوقع صريعا وعطف عليهما أبو جهل فقتلهما وقيل بل قاتل يومئذ حتى قتل وأجهز على أبي جهل عبدالله بن مسعود. انظر : ابن الأثير، *أسد الغابة*، ٤ : ١١، رقم ٤١٢٢؛ ابن عبدالبر، *الاستيعاب*، ٣ : ١٢٤٧، رقم ٢٠٤٩.

(١٦٩) الثمانية هم : معاذ بن عفراء، وأسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، وذكوان وهو ابن عبدقيس، وعبادة ابن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة. انظر : ابن كثير، *السيرة النبوية*، ٢ : ١٧٧ - ١٧٨.

(١٧٠) بنو زريق بطن من الخزرج من القحطانية، وهم بنو زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج منهم أبو رافع بن مالك وهو أول من أسلم من الأنصار. القلقشندي، *نهاية الأرب*، ٢٥٠، رقم ٩٥١.

(١٧١) ذكر ذلك في الهامش ؛ أما المتن فقد ذكر فيه : "فأسلم يومئذ بنو قمر الأنصار."

(١٧٢) ورد في متن المخطوط زومان بدلا من رومان فأثبت الصواب. وهو يزيد بن رومان الأسدي، أبو روح المدني مولى آل الزبير بن العوام روى عن أنس بن مالك، وعبدالله بن الزبير وغيرهم، وروى عنه =

عن عطاء بن يسار[١٧٣] عن ابن عباس[١٧٤] ثم حمل بعدها ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] إلى آخرها، ثم حمل بعدها الآية التي في الأعراف ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ إلى قوله ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، فأسلم عليها طوائف من أهل المدينة وله قصة.[١٧٥]

= محمد بن إسحاق بن يسار وغيره، مات سنة ١٣٠هـ وكان عالما كثير الحديث ثقة. أبو الحاج يوسف المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق بشار عواد معروف، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ٣٢ : ١٢٢ ، رقم ٦٩٨٦.

(١٧٣) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم روى عن أبي كعب وابن عباس وغيرهما وروى عنه زيد بن أسلم وعمرو بن دينار وغيرهما، ثقة. توفي سنة ثلاث أو أربع ومئة، وقيل أربع وتسعين وهو ابن ٨٤ سنة. انظر : أبو عبد الله محمد بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ٥ : ١٧٣ ؛ المزي، *تهذيب الكمال*، ٢ : ١٢٥ ، رقم ٣٩٤٦.

(١٧٤) انظر : الشوكاني، *فتح القدير*، ٣ : ٣. وقد أخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع الزرقي أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه سورة يوسف، واقرأ باسم ربك. الحاكم، *المستدرك*، كتاب البر والصلة، ٤ : ١٤٩. والرواية عن الثمانية الذين قدموا إلى مكة وردت في السيرة من غير ذكر للسورة. انظر : ابن كثير، *السيرة النبوية*، ٢ : ١٧٦ - ١٧٨.

(١٧٥) لم أعثر على مصدر لهذه القصة. ومما حُمل أيضاً من مكة إلى المدينة ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول صلى الله عليه وسلم قد جاء، فما جاء حتى قرأت: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ في سور مثلها. البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب التفسير، باب ٨٧ ، ٣: ٣٢٢-٣٢٣.

ما حمل من المدينة إلى مكة

فمن ذلك الآية التي في سورة البقرة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾، الآية [البقرة: ٢١٧]. وذلك حين أورد عبدالله بن جحش[١٧٦] كتاب مسلمي أهل مكة على رسول الله بأن المشركين عيرونا بقتل ابن الحضرمي، وأخذ الأموال والأسارى الآية . في الشهر الحرام فكتب إلى مسلمي مكة قرأها علي بن أبي طالب يوم النحر على الناس وفي قراءتها[١٧٧] قصة ثم حمل من المدينة إلى مكة. إن عيروكم فعيروهم بما صنعوا بكم.

---

(١٧٦) عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن أسد بن خزيمة الأسدي، أمه أميمة بنت عبدالمطلب، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، ممن هاجر الهجرتين، شهد بدرا، واستشهد يوم أحد، يعرف بالمجدع في الله؛ لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه ودفن وحمزة في قبر واحد. ابن عبدالبر، *الاستيعاب*، ٣ : ٨٧٧ ، رقم ١٤٨٤.

(١٧٧) أخرج الطبراني في *المعجم الكبير*، ٢ : ١٦٢ ، رقم ١٦٧٠ من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي عن أبي السوار العدوي عن جندب بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث رهطا وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح فلما ذهب لينطلق بكى صبابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فبعث عبدالله ابن جحش مكانه وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال : "لا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك،" فلما قرأ الكتاب استرجع، ثم قال : سمعا وطاعة لله ورسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى، فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية فقال بعضهم إن لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ الآية. قال ابن حجر : وهذا سنده حسن وقد علق البخاري طرفا منه في كتاب العلم من صحيحه. ابن حجر، *فتح الباري*، ١ : ١٥٤ - ١٥٥. كما جاء معنى لهذه الرواية من طرق أخرى وصفها ابن حجر أن بمجموعها تكون الرواية صحيحة : انظر: *فتح الباري*، ١ : ١٥٥. كما وردت الرواية في الطبري، *جامع البيان*، ٢ : ٣٤٧- ٣٥٢؛ و ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، : ٣٨٤؛ ونسبه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه؛ السيوطي، *الدر المنثور*، ٩ : ١١-١٢ وقال بسند صحيح عن جندب؛ وانظر: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر، *العجاب في بيان الأسباب*، تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس، ط١ (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ١ : ٥٣٩-٥٤٢؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ٦١-٦٢. ولم تذكر الروايات أن عليا بن أبي طالب قرأ آية البقرة في يوم النحر.

ثم حملت آية [الربا][١٧٨] من المدينة إلى مكة في خصومة ثقيف[١٧٩] وبني المغيرة[١٨٠] إلى عتاب بن أسيد[١٨١] عامل رسول الله ﷺ فقرأها عتاب بن أسيد عليهم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨] فأمروا بتحريمه وتابوا ، وقالوا : أنحارب الله ورسوله وأخذوا برؤوس من الأموال.[١٨٢]

---

(١٧٨) في المخطوط (الدين) وسياق النص يدل على أنها آية الربا.

(١٧٩) ثقيف بطن من هوازن من العدنانية ، وهم أبناء ثقيف واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن كانت منازلهم بالطائف وماحولها ولازالوا في مساكنهم القديمة حتى الآن. القلقشندي ، *نهاية الأرب* ، ١٨٦ ؛ البلادي ، *معجم قبائل الحجاز* ، ٦٦.

(١٨٠) بنو المغيرة : هم بنو المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. بطن من بني مخزوم ، من قريش. انظر : أبو حمد بن أحمد بن حزم الأندلسي ، *جمهرة أنساب العرب* ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط٥ (القاهرة: دار المعارف ، د.ت.) ، ١٤٤.

(١٨١) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن مرة القرشي الأموي ، يكني أبا عبدالرحمن ، أسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح لما سار إلى حنين وكان عمره نيفا وعشرين سنة ولم يزل على مكة إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات ، كان رجلا خيرا صالحا فاضلا.ابن الأثير ، *أسد الغابة* ، ٣ : ٥٥٦ (٣٥٣٢).

(١٨٢) وردت بمعنى هذه الرواية عند الطبري من طريق ابن جريج ، *جامع البيان* ، ٣ : ١٠٧ ؛ وانظر : ابن حجر ، *العجاب في بيان الأسباب* ، ١ : ٦٣٨. وبمعناها أيضا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : عند الواحدي في *أسباب النزول* ، ٨١ ؛ والسيوطي في *لباب النقول في أسباب النزول* ، ٥٠ وعزاه إلى أبي يعلي في *مسنده* ، وابن منده. ومن طريق مقاتل انظر : ابن أبي حاتم ، *تفسير القرآن* ، ٢ : ٥٤٨ ؛ ابن حجر ، *العجاب في بيان الأسباب* ، ١ : ٦٣٩.

كما جاءت روايات أخرى ، في سبب النزول عن عطاء ، وعكرمة ، والسدي انظر : الواحدي ، *أسباب النزول* ، ٨١ ؛ ابن حجر ، *العجاب في بيان الأسباب* ، ١ : ٦٣٧ - ٦٣٨ ؛ ابن أبي حاتم ، *تفسير القرآن* ، ٢ : ٥٤٨.

ثم حملت تسع آيات من سورة التوبة من المدينة إلى مكة قرأهن علي بن أبي طالب – عليه السلام يوم النحر على الناس وفي قراءتها قصة.(١٨٣)

ثم حملت من المدينة إلى مكة الآية التي في سورة النساء ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٨-٩٩] فلا تعاقبهم على تخلفهم عن الهجرة، بعث بها ﷺ إلى مسلمي مكة.

قال جُندع بن ضمرة الليثي(١٨٤) لبنيه – وكان شيخا كبيرا- ألستما من المستضعفين وإني لا أهتدي إلى الطريق فحملوه بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، فمات بالتنعيم،(١٨٥) فبلغ أصحاب النبي ﷺ موته، فقالوا: لو لحق بنا كان أكمل لأجره، فأنزل الله – عز وجل: ﴿ وَمَن

---

(١٨٣) الرواية كما جاءت في *الجامع الصحيح* للبخاري عن حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: "بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي ابن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة: فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان." البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب التفسير، باب ٩، ٣: ٢٣٤، رقم ٤٦٥٥، ٤٦٥٦.

وقد جاءت روايات بمعنى الرواية الصحيحة من طرق مختلفة، انظر: الطبري، *جامع البيان*، ١٠: ٥٩ وما بعدها؛ ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن*، ٦: ١٧٤٥، رقم ٩٩٤٨ و ٩٢١٥؛ الترمذي، *الجامع الصحيح*، كتاب تفسير القرآن، باب١٠، ٥: ٢٧٢، رقم ٣٠٩٠، ٣٠٩١ و ٣٠٩٢.

وعند الطبري أن عدد الآيات التي حملت من سورة التوبة من المدينة إلى مكة أربعون آية وهي في رواية أبي الصهباء البكري أنه سأل عليا بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحج وبعثني معه بأربعين آية من براءة ... إلخ. الطبري، *جامع البيان*، ١٠: ٦٧ – ٦٨.

(١٨٤) جُندع بن ضَمْرة الليثي، وقد اختلف في اسمه، قيل جندب بن ضمرة، وقيل ضمرة بن أبي العيص، وقيل ضمضم. ابن الأثير، *أسد الغابة*، ١: ٣٥٩ و ٣٦٥ (٨٠٣) (٨١٣).

(١٨٥) التنعيم: وادٍ من روافد واد يأجج، وقد خطط اليوم وادي التنعيم ليكون مدينة صناعية، ويقع التنعيم بين مرو وسرف بينه وبين مكة فرسخان، ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة. أما التنعيم فهو شجر معروف في البادية وربما سمي به. انظر: البلادي، *معجم معالم الحجاز*، ٢: ٤٤.

يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٠].[١٨٦]

وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة

وهو ست آيات بعث بها رسول الله ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه في خصومه الرهبان[١٨٧] والقسيسين[١٨٨]: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ...﴾ [آل عمران: ٦٤ - ٦٩] فقرأها جعفر عليهم عند النجاشي[١٨٩] فلما بلغ قوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران: ٦٧] قال النجاشي: صدقوا ما كانت اليهودية والنصرانية إلا من بعده ثم قرأ

(١٨٦) وقد أخرج ابن جرير الطبري نحوًا من ذلك من طرق عن سعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، والسدي، والضحاك، وغيرهم، وسمي في بعضها ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة بن زنباع، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي، وفي بعضها الضمري، وفي بعضها رجل من بني ضمرة، وفي بعضها رجل من بني خزاعة، وفي بعضها رجل من بني ليث، وفي بعضها من بني كنانة، والبعض الآخر من بني بكر. الطبري، *جامع البيان*، ٥ : ٢٣٨ وما بعدها. كما أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلي بسند جيد عن ابن عباس بنحو من هذه الرواية انظر: ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن*، ٣ : ١٠٥٠؛ السيوطي، *لباب النقول*، ٧٩ - ٨٠؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ١٤٦.

(١٨٧) الرهبان: جمع ومفرده الراهب وقد يكون الرهبان واحداً وجمعا والترهب وهو التعبد في صومعة. انظر: الأزهري، *تهذيب اللغة*، (رهب)؛ ابن منظور، *لسان العرب*، (رهب).

(١٨٨) القسيسون: جمع مفرده قسيس وهم رؤساء النصارى. انظر: *تهذيب اللغة*؛ *لسان العرب* في مادة (قسس).

(١٨٩) النجاشي: ملك الحبشة، اشتهر بالحزم والعقل، هاجر إليه المسلمون الأوائل فآواهم، وسمع منهم الدعوة، وأسلم، ولما توفي نعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه، واستغفر له. وكانت وفاته سنة تسع للهجرة. ابن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ١ : ٢٦٩. وانظر هامشه.

جعفـــــر ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ [آل عمران: ٦٨] الآية. قـال النجاشي: اللهم إني ولي لأولياء إبراهيم. وأعجبه أمرهم، فقال: صدقوا والمسيح، ثم أسلم النجاشي، وأسلموا.(١٩٠)

ما نزل مجملاً

المجمل على وجوه فمنها: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ [يونس: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ۝ ﴾ [هود: ١٠٠].

ومنها قوله: ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧].

ومنها قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ١١٠].

ومنها قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ما نزل مفسراً

والمفسر منها على وجوه منها:

قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ [يس: ١٣]، يعني أنطاكية.(١٩١)

---

(١٩٠) وردت هذه الرواية عند الزركشي، *البرهان*، ١ : ٢٠٥. والذي جاء عند الإمام أحمد في *المسند*، ٥ : ٢٩١ من رواية أم سلمة أن جعفر بن أبي طالب قرأ (كهيعص) على النجاشي فبكى حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته. وانظر أيضا: أبو عمرو الداني، *البيان في عد آي القرآن*، ٥٣؛ ابن كثير، *السيرة النبوية*، ٢ : ٩ وما بعدها.

(١٩١) أنطاكية: مدينة تركية بولاية إسكندرونة تقع في الغرب من مدينة حلب أسسها سلوقوس الأول أحد قواد الإسكندر، استولى عليها المسلمون عام ١٧هـ في خلافة عمر على يد أبي عبيدة بن الجراح، وكانت ميدان عدة معارك بين المسلمين والمسيحيين إبان الحروب الصليبية ثم استردها بصفة نهائية الظاهر بيبرس عام ٦٦٦هـ. أحمد عطية، *القاموس الإسلامي*، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م)، ١ : ٢٠٢.

﴿ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٣] أصحاب عيسى عليه السلام.

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ ﴾ [يس: ١٤] يعني تاروض وماروض. ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [يس: ١٤] يعني شمعون.

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾، الآية [البقرة: ٢٦٧].

ومنها قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [النساء: ٤٧] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة: ١٠٤، ١٥٣، ١٧٢].

ومنها قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢] قال محمد بن كعب القرظي:[١٩٢] تفسيره ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤].[١٩٣]

وكذلك في قوله عز وجل: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩].

قال أبو العتاهية:[١٩٤] تفسيره: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ٢٠-٢١].[١٩٥]

---

(١٩٢) محمد القرظي أبو حمزه: سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة فسكنها قال العجلي مدني، تابعي ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن، مات سنة ١١٧هـ وهو ابن ٧٨ سنة وقيل غير ذلك. انظر: ابن حبان، *تاريخ الثقات*، ٤١١، ت ١٤٩٥؛ الذهبي، *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*، ط ١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، : ٨١، رقم ٥٢١٤.

(١٩٣) ورد قوله في الطبري، *جامع البيان*، ٣٠ : ٣٤٦.

(١٩٤) لم أعثر على ترجمة له، ولم أقف على ما يدل على أن لأبي العتاهية الشاعر المشهور، أقوالا تذكر في التفسير ولعل كتابة الاسم فيها تصحيف من الناسخ، والله أعلم.

(١٩٥) وقد ورد هذا القول عن ابن عباس في ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن*، ١٠ : ٣٣٧٤.

وما نزل مرموزاً

فمن المرموز قوله عز وجل في الخطاب: ﴿ طه ﴾ [طه: ١] قال قوم:(١٩٦) أراد يا رجل - قال - وهي بلغة عك(١٩٧) قال شاعرهم:(١٩٨)

إن السَّفاهَة طه من خلائقهم لا قدس الله أرواح الملاعين(١٩٩)

وقال آخر:(٢٠٠)

هَتَفْتُ بطَهَ في القِتال فَلَمْ يُجبْ فخِفْتُ لعمري أن يكون مُوَائِلا(٢٠١)

ويقال: طأ الأرض بقدمك.(٢٠٢) وقال آخرون: هو قسم أقسم الله بطوله وبهدايته.(٢٠٣) وقال قوم: الطاء بحساب الجُمَّل(٢٠٤) تسعة، والهاء: خمسة فهما

---

(١٩٦) ممن قال بذلك قتادة، والحسن، وابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، انظر: الصنعاني، *تفسير القرآن*، ٢ : ١٥؛ الطبري، *جامع البيان*، ١٦ : ١٣٥.

(١٩٧) عك: بطن من الأزد من القحطانية، وهن بنو عك بن عرفان (عرقان) بن الأزد. انظر: القلقشندي، *نهاية الأرب*، ٣٣٢، رقم ١٣٢٥؛ ابن منظور، *لسان العرب*، (مادة عك)، ١٠ : ٤٦٩.

(١٩٨) هو: يزيد بن مهلهل. ذكر ذلك الماوردي في *النكت والعيون*، ٢ : ٢٩٣.

(١٩٩) ورد البيت في الطبري، *جامع البيان*، ١٦ : ١٣٧، برواية طه من خلائقكم ... لا بارك الله في القوم؛ الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ١٩٢ برواية من خليقتكم.

(٢٠٠) هو: متمم بن نويرة بن جمرة.

(٢٠١) الطبري، *جامع البيان*، ١٦ : ١٣٦.

(٢٠٢) حكاه ابن الأنباري. انظر: الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٣٩٣.

(٢٠٣) بنحو ذلك جاء عن ابن عباس: انظر: الطبري، *جامع البيان*، ١٦ : ١٣٦؛ الماوردي، *النكت والعيون*، ٢ : ٣٩٣.

(٢٠٤) حساب الجمل - بتشديد الميم - : الحروف المقطعة على أبجد، قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً، وقال بعضهم هو حساب الجمل - بالتخفيف - قال ابن سيده: "ولست منه على ثقة."ويراد بحساب الجمل: استخدام الحروف على الترتيب الأبجدي للدلالة على الأعداد فالألف واحد، والباء اثنان والجيم ثلاثة ... إلخ. ابن منظور، *لسان العرب*، ١١ : ١٢٨، (جمل)؛ وانظر حاشية أبو عمرو الداني، *البيان في عدآي القرآن*، ٣٣٠.

أربعة عشر، [٢٠٥] كأن الله سماه بدراً، رمزاً، ولم يسمه صُراحا -وليس يعجبني هذا القول لركاكته - وهو مذهب الباطنية، [٢٠٦] وقد أمليت في تأويل طه ،زيادة ثلاثين

---

(٢٠٥) أورد الطبري هذا الرأي في *جامع البيان*، ١ : ٩٣ ؛ وأبو عمرو الداني، *البيان*، ٣٣١ ؛ والفخر الرازي، *التفسير الكبير*، ٢ : ٦ ؛ والسيوطي، *الدر المنثور*، ١ : ٣ ؛ والسيوطي، *الإتقان*، ٢ : ١٠ ؛ والزركشي، *البرهان*، ١ : ١٧٤ ؛ وانظر: عبدالجبار شراره، *الحروف المقطعة في القرآن الكريم*، (ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤هـ)، ٣٧. وجميعهم ذكروا هذا القول استنادا لنص رواية جاءت من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله بن رئاب.

إلا أن هذه الرواية قد تكلم عليها غير واحد من العلماء فقد عقب الطبري عليها بقوله: "كرهنا ذكر الذي حكى ذلك إذ كان الذي رواه ممن لايعتمد على روايته ونقله،" الطبري، *جامع البيان*، ١ : ٨٨.

وقال ابن كثير : وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان المسلك من التمسك به على صحته إذ رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله .. ومدار الحديث على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرت وذلك حينئذ يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرار فأطم وأعظم. والله أعلم. ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ١ : ٤٠ - ٤١.

وما نقله السيوطي عن ابن حجر العسقلاني في بطلان الاستخراج الحسابي، وعدم الاعتماد عليه، وأن ابن عباس ثبت عنه الزجر عن عد أبي جاد. السيوطي، *الإتقان*، ٢ : ١٠. قال شرارة، وأضف إلى ذلك أن من غير المقبول أن ترد هذه الأحرف في تسعة وعشرين موضعا في القرآن لتعرف الأمة أجلها ومدة بقائها أو يستخرج منها الحوادث وما شابهه إذ ليس لذلك وجه حكمة معقول وهو يناقض صريح القرآن في تأكيده نفي إمكانية معرفة أحد من العالمين الأجل المقدر، سواء أكان ذلك بالنسبة للفرد أم بالنسبة للأمة، فقد جاء قوله تعالى : ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ ﴾ وعليه نخلص إلى القول بأن هذا الرأي متهافت ومردود. نقلا عن كتاب شرارة، *الحروف المقطعة*، ٣٩ - ٤١.

(٢٠٦) الباطنية : هم القائلون إن لظواهر القرآن والإخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية وهي عند العقلاء والأذكياء رموزاً وإشارات إلى حقائق معينة، والباطنية هم مجموعة من الفرق مختلف في أصلها ومصدرها، فمنهم من يرجعها إلى المجوس =

وجها.(٢٠٧)

ومنها ﴿ يسٓ ﴾ [يس: ١] قال قوم أراد اليسر له ولأمته كما قال: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الأعلى: ٨].(٢٠٨)

وقال أبو بكر محمد بن عمر الوراق: أراد يا سيد البشر(٢٠٩) سماه سيداً رمزاً كما سمى يحيى صراحاً فقال: ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وقد ذكرنا ترتيب التنزيل ووجوهه على الإيجاز خوفاً من سآمة السامع، وملالة الحافظ. وفيما ذكرنا مقنع لمن رزق عقلاً يستدل به على ما وراءه.

ونتكلم الآن في وجوه الخطاب والله الموفق للصواب.

في المخاطبات

الخطاب على خمسة عشر وجها في القرآن.(٢١٠)

خطاب عام، وخطاب خاص، وخطاب جنس، وخطاب نوع، وخطاب عين، وخطاب مدح، وخطاب ذم، وخطاب الجمع بلفظ الواحد، وخطاب الواحد بلفظ الجميع، وخطاب الواحد والجميع بلفظ الاثنين، وخطاب الاثنين بلفظ الواحد، وخطاب الكرامة، وخطاب الهوان، وخطاب عين والمراد به غيره، والتلون.

= ومنهم من ينسبها إلى الصائبة بحران، ومنهم إلى الشيعة، ومنهم إلى اليهودية، وهذه الفرق تعتمد على اختلاف أصولها على الفلسفة اليونانية. انظر: محمد أحمد الخطيب، *الحركات الباطنية في العالم الإسلامي*، ط١ (عمّان: مكتبة الأقصى؛ الرياض: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ١٩.

(٢٠٧) انظر: الطبري، *جامع البيان*، ١٦ : ١٣٥ - ١٣٧؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١١ : ١٦٥.

(٢٠٨) لم أعثر على من قال بذلك.

(٢٠٩) ورد قوله في *معالم التنزيل*، ٤ : ٥٠، وممن قال بذلك رواية عن أبي عبدالرحمن السلمي عن جعفر والصادق. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥ : ٥.

(٢١٠) وافقه على ذلك ابن الجوزي في كتابه *النفيس* من أن الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها، انظر: السيوطي، *الإتقان*، ٣ : ٩٩. وقد يأتي على نحو من أربعين وجهاً قاله الزركشي. انظر: الزركشي، *البرهان*، ٢ : ٢١٧؛ السيوطي، *الإتقان*، ٣ : ٩٩.

فخطاب العام(٢١١) نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠]. ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [غافر: ٦٧]. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر: ٦٤].

وخطاب الخاص نحو قوله: ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقوله: ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٥].

وقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩].

وخطاب الجنس نحو قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: ٢١، ١٦٨].

وخطاب النوع: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [الأعراف: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، وسورة يس: ٦٠]، و ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢، وسورة طه: ٨٠].

وخطاب العين نحو قوله: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ (٢١٢) [البقرة: ٣٥]، ﴿ يَٰنُوحُ ﴾ (٢١٣) [هود: ٤٨]، ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ (٢١٤) [الأعراف: ١٤٤]، ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾ (٢١٥) [آل عمران: ٥٥].

وخطاب المدح نحو قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (٢١٦) [الأنفال: ٢٧].

---

(٢١١) وهو ما يخاطب به غير معين للإيذان بأن الأمر لعظمته وفخامته حقيق بأن لا يختص بأحد دون أحد، الطيبي، *التبيان في البيان*، ٤٢٧.

(٢١٢) ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾.

(٢١٣) ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ ﴾.

(٢١٤) ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾.

(٢١٥) ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾.

(٢١٦) وهذا وقع خطاباً لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا تميزاً لهم عن أهل مكة، وحكمة ذلك أنه يأتي بعد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ الأمر بأصل الإيمان، ويأتي بعد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الأمر بتفاصيل =

وخطاب المدح أيضا نحو قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ (٢١٧) [الأنفال: ٦٤، ٦٥، ٧٠]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ (٢١٨) [المائدة: ٤١].

وخطاب الهوان نحو قوله لإبليس : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ ﴾ [الحجر: ٣٤-٣٥].

وقوله لأهل النار : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وخطاب الجمع بلفظ الواحد : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ [الانشقاق: ٦] والمراد به الجميع.(٢١٩)

وخطاب الواحد بلفظ الجميع كقوله : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ (٢٢٠) [المؤمنون: ٩٩].

= الشريعة، وإن جاء بعدها الأمر بالإيمان كان من قبيل الأمر بالاستصحاب. انظر : الزركشي، *البرهان*، ٢ : ٢٢٨.

(٢١٧) قال الزركشي : ولم يقع في القرآن النداء بيا محمد، بل بـ "يا أيها النبي" و "يا أيها الرسول" تعظيماً له وتبجيلاً وتخصيصاً بذلك عن سواه. الزركشي، *البرهان*، ٢ : ٢٢٨.

(٢١٨) فائدة : ما كان محله بخطاب يا أيها النبي فإنه لا يليق به خطاب الرسول وكذا عكسه كقوله في مقام الأمر التشريع العام : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦] وفي مقام خاص ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم : ١]. وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينه إرادة التعميم كقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ولم يقل طلقت. الزركشي، *البرهان*، ٢: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢١٩) عن المبرد أنه ذكر أنه لا ينبغي أن يستعمل ضمير الجمع في واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام لأن ذلك كبر وهو مختص به سبحانه. انظر : المبرد، *الكامل*، ٢ : ٤٦٦؛ الزركشي، *البرهان*، ٢ : ٢٣٦.

(٢٢٠) وسبب الجمع والمراد به الواحد كما قال الزجاج قال : وقوله ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴾ وهو يريد الله عز وجل وحده فجاء الخطاب في المسألة على لفظ الأخبار؛ لأن الله عز وجل ، قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ ﴾ وهو وحده يحيي ويميت وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فكذلك جاء الخطاب في: ارجعون. أبو اسحاق إبراهيم الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٤ : ٢١ – ٢٢.

و ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ا [٢٢١] [المؤمنون: ٥١ - ٥٤].

وخطاب الواحد والجميع بلفظ الاثنين ، كقوله : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [٢٢٢] [ق: ٢٤].

وخطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله: ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [٢٢٣] [طه: ٤٩].

وسنذكر هذا في باب المعاني بالشرح والبيان إن شاء الله تعالى.[٢٢٤]

وأما خطاب عين والمراد به غيره فنحو قوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٩٤] و ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [الأحزاب: ١] الخطاب له والمراد به المؤمنون، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢] ولهذا قال متمم:[٢٢٥]

---

(٢٢١) قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥١ - ٥٤]، فهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده إذ لا نبي معه. الزركشي، *البرهان*، ٢ : ٢٣٤.

(٢٢٢) والمعني بالخطاب هو مالك خازن النار. قال الفراء : العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان ثم قال: ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في أبله وغنمه اثنان. وكذلك الرفقة : أدنى ما يكونون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، *معاني القرآن*، ط٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ٣: ٧٨؛ وانظر: الزركشي، *البرهان*، ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢٢٣) وقوله: ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ أي "ويا هارون" وفيه وجهان أحدهما أنه أفرد موسى - عليه السلام بالنداء بمعنى التخصيص والتوقف إذا كان هو صاحب عظيم الرسالة وكريم الآيات.

(٢٢٤) لعل باب المعاني ضمن مباحث اشتملت عليها المخطوطة ومنها كتابنا هذا *التنزيل وترتيبه* ولكن لم أحصل إلا على كتاب *التنزيل وترتيبه* الذي هو أحد مباحث علوم القرآن.

(٢٢٥) هو : متمم بن نويرة بن جَمْرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، عده ابن سلام من أول طبقات أصحاب المراثي. انظر : ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (جدة: دار المدني، د.ت.)، ١ : ٢٠٣ ، رقم ٢٦٨.

الحب حلو تعتريه مرارة إياك أعني واسمعي يا جارة

وأما خطاب التلوين[٢٢٦] فعلى وجوه منها :

أن يخاطب ثم يخبر[٢٢٧] كقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٢٢٨] [يونس: ٢٢].

وقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الروم: ٣٩].[٢٢٩]

---

(٢٢٦) وهذا يسمى الالتفات وهو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث أي من الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى منها لمفهوم واحد رعاية لنكتة وهو على أقسام :
١- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.
٢- من الخطاب إلى الغيبة.
٣- من الحكاية إلى الغيبة.
٤- من الغيبة إلى الحكاية.
٥- من الخطاب إلى الحكاية.
٦- من الحكاية إلى الخطاب.
الطيبي، *التبيان في البيان*، ٤٢١ - ٤٢٤؛ وانظر: الزمخشري، *الكشاف*، ١ : ١٠. وهذا من التفنن بالكلام والتصرف فيه وهو من عادة العرب؛ لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد. انظر: الزمخشري، *الكشاف*، ١ : ١٠؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١ : ١٧٨ - ١٧٩.

(٢٢٧) أي من الخطاب إلى الغيبة.

(٢٢٨) والآية الكريمة بدأت بالخطاب ثم جاءت عن أخبار عن غائب وهذا جائز؛ لأن من أقام الغائب مقام من يخاطبه جاز أن يرده إلى الغائب لقول الشاعر :

اسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلته إن تقلت

انظر: الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، ٣ : ١٣.

(٢٢٩) والآية الكريمة فيها من الالتفات عن الخطاب حيث قيل "فأولئك"دون فأنتم وذلك لأجل التعظيم. كأنه قال: فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون. انظر الألوسي، *روح المعاني*، ٢١ : ٤٦؛ الزمخشري، *الكشاف*، ٣ : ٢٠٥.

وقولـه: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]. وقال النابغة:(٢٣٠)

يا دارَ مَيّةَ بالعَلْياء فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأَبَدِ(٢٣١)

وقال آخر:(٢٣٢)

ولم أر مثلك في العالمين نصفـا قضينا ونصفـا لكئيبا!(٢٣٣)
وليس لـه رحمـة للعبيـد ينام ويلهو ويبكي(٢٣٤) القلوبا(٢٣٥)

ومنها أن يخبر ثم يخاطب(٢٣٦) نحو قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] ثم يخاطب فقال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥](٢٣٧)

---

(٢٣٠) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، كنيته أبو أمامة، ولقبه النابغة لقب به لنبوغه في الشعر وإكثاره منه بعدما احتنك، كان شريفاً فغض منه الشعر، وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده وكانوا له مكرمين. ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، ٨٣. وانظر: النابغة، *الديوان* (بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ت.)، ٥.

(٢٣١) النابغة الذبياني، *الديوان*، ٣٠. وميّة: امرأة. العليا: مكان مرتفع من الأرض. السند: ما قابلك من الوادي وعلا من السفح. أقوت: خلت من أهلها، السالف: الماضي. الأبد: الدهر، وفي البيت التفات من المخاطب إلى الغائب. النابغة، *الديوان*، حاشية ٣٠، رقم ١.

(٢٣٢) لم أعثر على قائله.

(٢٣٣) غير واضحة في المخطوط وهي قراءة اجتهادية.

(٢٣٤) ورد في حاشية الكتاب "ويكوي"وهي رواية أخرى لبيت الشعر.

(٢٣٥) لم أعثر على قائله.

(٢٣٦) ويراد به الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

(٢٣٧) من فوائد هذا النوع في هذا الموضوع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين) تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك و لا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به. الزمخشري، *الكشاف*، ١: ١٠؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١: ١٧٨ - ١٧٩.

وقولـــه: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]، ثـم قـال: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (٢٣٨) [مريـم: ٧١]، وقولـه: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ [الإنسان: ٢١-٢٢]. وقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمـران: ١٠٦]. وقوله : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ (٢٣٩) [التوبة : ٣٥]. قال الشـاعر(٢٤٠) :

يا ويح نفسي كان جلـدك حالكا وبياض وجهك للتـراب الأعفر(٢٤١)

وقال آخر:(٢٤٢)

يا من بليت بحبـه فـإذا أتى برح الخفاء فـما إليه سبيل(٢٤٣)

ومنها ما يخاطب عيناً ثم يصرف الخطاب إلى غيره نحو قوله: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الفتح: ٨-٩].

---

(٢٣٨) قال ابن عاشور : فالخطاب في ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ ﴾ التفات عن الغيبة في قوله ﴿ لَنَحْشُرَنَّهُمْ و لَنُحْضِرَنَّهُمْ ﴾ عدل عن الغيبة إلى الخطاب، ارتقاء في المواجهة بالتهديد حتى لا يبقى مجال للالتباس المراد من ضمير الغيبة فإن ضمير الخطاب أعرف من ضمير الغيبة ومقتضى الظاهر أن يقال : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾. فالالتفات إلى الإنسان يعضد قراءة ابن عباس وعكرمة. ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١٦ : ١٤٩.

(٢٣٩) قال ابن عاشور: ومن فوائد هذا الخطاب في قوله : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ للتنبيه على غلطهم فيما كنزوا لقصد التنديم. ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١٠ : ١٨٠.

(٢٤٠) الشاعر هو أبو كبير الهذلي.

(٢٤١) ورد البيت في أبي السعادات، *الأمالي الشجرية*، ١ : ١١٧ وفيه أنه خاطب بعد الغيبة.

(٢٤٢) لم أعثر على قائله.

(٢٤٣) لم أعثر على مصدر له. وورد في حاشية المخطوط رواية : "فأذابني".

وقد ذكرنا وجوه الخطاب بما فيه مقنع لأولي الألباب ونحن نعود الآن إلى المعول[٢٤٤] [من الآية فنتكلم]،[٢٤٥] منها :

قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠]. هذه الآية في سورة لقمان وهي كلها مكية إلا آيتين وهما قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٧-٢٨] فإنهما نزلتا في المدينة،[٢٤٦] وكان ذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة أتته أحبار اليهود عبدالله بن صوريا،[٢٤٧] وفنحاص بن عازوراء[٢٤٨] والذين [اليبالوه ودبورهم][٢٤٩] فقالوا: يا محمد ما بلغنا أنك تقول: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. أفتعنينا بهذا أم قومك؟ فقال رسول الله ﷺ كل قد عنيته. قالوا : فلست تعلم أنا أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء، فقال النبي ﷺ هو في علم الله قليل وقد أتاكم الله تعالى ما إن عُنيتم به نفعكم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾

---

(٢٤٤) ورد في هامش المخطوط : المقصود.

(٢٤٥) قد تكون العبارة الصحيحة في هذا الموضع من ترتيب الآيات.

(٢٤٦) ممن قال بهذا القول عطاء، وقتادة. انظر : ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٦ : ١٥٩ ؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٣٧.

(٢٤٧) عبدالله بن صوريا الأعور من بني ثعلبة بن الفِطْيُوْن ، وهي كلمة عبرانية تطلق على كل من ولي أمر اليهود وملكهم . لم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم منه بالتوراة، وكان من اليهود الذين عادوا النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسألونه ويشقون عليه، ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل. ابن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ٢ : ١١٩ - ١٢٠.

(٢٤٨) فنحاص بن عازوراء، من علماء اليهود وأحبارهم، وهو ممن عادى النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن صوريا وغيره، وهو الذي نسب إلى نفسه وقومه الغنى، ونسب إلى الله عز وجل الفقر، فنزل فيه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ... ﴾ الآية. ابن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ٢ : ١٥٢، ١٥٣، ١٦٢.

(٢٤٩) كلمتان غير واضحتين في المخطوط كُتبتا بهذا الشكل.

[القمان: ٢٧][٢٥٠] الآيتين. وهي أربع وثلاثون آية[٢٥١] وخمس مائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرون حرفاً[٢٥٢] والسادسة والخمسون [في][٢٥٣] ترتيب النزول.[٢٥٤]

فأما خطاب الآية فلأهل مكة والمراد به كل منعم عليه ومسخر له وهذا من الخاص الذي معناه عام وسنذكره في موضعه إن شاء الله.[٢٥٥]

وقوله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ [الحج: ٣ و ٨] نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة[٢٥٦] بن عبدالله بن قصي بن كلاب[٢٥٧] تخاصم في الله بغير علم حين يزعم أن الملائكة بنات الله، وفيه نزلت في هذه السورة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ

---

(٢٥٠) وردت بنحو هذه الرواية عند الطبري، *جامع البيان*، ٢١ : ٨١؛ الماوردي، *النكت والعيون*، ٤ : ٣٤٤؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٩٠؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٨١ من طريق قتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما هو عند ابن جرير، وذلك مروي بأسانيد ضعيفة وعلى تسليمها فقد أجيب بأن اليهود حاولوا في ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بأن لقنوا ذلك وفداً من قريش وفد إليهم إلى المدينة. قاله ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٣٨. وقال عنه أيضا أيمن صالح: ضعيف أسنده ابن جرير في التفسير من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره. انظر هامش الواحدي، *أسباب النزول*، ٢٩٠، رقم ٧١٣.

(٢٥١) وذلك في عد أهل الشام والبصرة والكوفة، وأما أهل المدينة ومكة فهي ثلاث وثلاثون. ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٣٨.

(٢٥٢) انظر: الطبري، *جامع البيان*، ٢١ : ٥٩؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٣٨.

(٢٥٣) ما بين معكوفين: أثبته لاستقامة المعنى والله أعلم، وقد كتب في الأصل وترتيب النزول.

(٢٥٤) هكذا ورد تعدادها في الرواية التي عن ابن عباس وقد ذكرت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ. قال ابن عاشور: وهذه السورة هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور. نزلت بعد سورة الصف وقبل سورة سبأ. انظر ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٣٨.

(٢٥٥) لعل هذه الإحالة إلى مبحث يلي مبحث التنزيل وترتيبه ولكن لم نحصل إلا على كتاب *التنزيل وترتيبه*.

(٢٥٦) ورد في النص (كندة) وهو خطأ وصحح في هامشه.

(٢٥٧) انظر: مقاتل، *تفسير مقاتل*، ٢٠أ و ٨١ب. والأصح في اسم النضر بن الحارث ونسبه أنه: النضر بن الحارث ابن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب، والنضر أحد أعداء الله تعالى. قتل يوم بدر كافرا، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا بالصفراء. ابن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، ١٤ : ١٢٦.

﴿مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] يعني أحاديث الأعاجم، والغناء، والشرك بالله، والتكذيب بالقرآن والرسول عليه السلام، فكان إذا سمع شيئا من القرآن اتخذه هزوًا وأعرض عنه وولى مستكبرًا كأن في أذنيه وقرا.

وكان يسافر في الأرض فيروي أحاديث رستم(٢٥٨) وإسفنديار(٢٥٩) ويحدث بها قريشاً فيضلهم عن سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم القتل في الدنيا بيده، والهوان والخلود في النار.(٢٦٠)

مضى باب التنزيل، والمخاطبات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.



سمعه عَلَى أبي حفص عمر بن عبدالمنعم بن عمر بن القواس الأنصاري، بإجازته من أبي اليمن الكندي سنده فيه بقراءة الحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي(٢٦١) ابنه عبدالرحمن(٢٦٢) ومحمد بن عثمان بن محمد العجمي،(٢٦٣) والحافظ: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، والمحدث المفيد أبو العباس أحمد بن مظفر بن أبي محمد

---

(٢٥٨) رستم: اسم بطل مشهور من رجال الفرس المعدودة في تواريخهم. انظر: بطرس البستاني، *دائرة المعارف* (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٨ : ٥٨٥.

(٢٥٩) إسفنديار: من أشهر أبطال الفرس، له ذكر كثير في أشعارهم ورواياتهم وهو عند الفرس بمثابة هرقليس عند الروم. البستاني، *دائرة المعارف*، ٣ : ٥٢٣.

(٢٦٠) جاءت هذه الرواية عن ابن السائب ومقاتل. انظر: مقاتل، *تفسير مقاتل*، ٨١ب؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٦ : ١٦٠. كما وردت في ابن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، ١ : ٣١٩؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢١ : ١٣٨.

(٢٦١) أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ونشأ بالمزة، من مصنفاته: تهذيب الكمال. توفي يوم ١٢ صفر سنة ٧٤٢هـ. انظر: الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، ٤ : ١٤٩٨، رقم ١١٧٦.

(٢٦٢) لم أعثر على ترجمة له.

(٢٦٣) لم أعثر على ترجمة له.

بن أحمد بن عثمان الذهبي، والمحدث المفيد أبو العباس أحمد بن مظفر بن أبي محمد النابلسي وصح ذلك في يوم الجمعة الرابع من محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة بالكلاسة.(٢٦٤)

وسمع آخرون وأجاز لهم المسمع نقلته من الأصل من خط الحافظ أبي الحجاج، كتبه محمد بن طولبغا.



قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد البارع الحافظ الحجة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبقاه الله تعالى بسماعه من أبي حفص ابن القواس بإجازته من الكندي.

بسند سمعه صاحبه وكاتبه المحدث ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن الأمير الكبير سيف الدين أبي محمد طولبغا بن عبدالله السَّيْفي نفعه الله بالعلم على ذلك، وثبت في مجلسين، ثانيهما: يوم الأحد عاشر صفر من سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بمنزل المسمع بالصدرية(٢٦٥) بدمشق المحروسة وأجاز رواية هذا الجزء ورواية جميع ما يجوز له روايته بشرطه.

وكتب عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الواني(٢٦٦) عفا الله عنه. والحمد لله.



---

(٢٦٤) مدرسة الكلاسة: وسميت بهذا الاسم؛ لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس من شمال ولها باب إليه وقد درست فعمرها نور الدين الشهيد في سنة ٥٥٥هـ وأحرقت هي ومئذنة العروس في المحرم سنة ٥٧٠ هـ. وفي عهد صلاح الدين بن أيوب أمر بتجديد عمارة الكلاسة؛ سنة ٥٧٥هـ على يد الحاجب أبي الفتح عرف بأن العميد. انظر: النعيمي، *الدارس في تاريخ المدارس*، ١ : ٤٤٧، رقم ٨٠. وانظر حاشية كتاب الدارس، رقم ٤.

(٢٦٥) يراد بها المدرسة الصدرية واقفها أبو الفتح أسعد بن عثمان بن وجيه الدين أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي توفي سنة ٦٥٧ هـ ودفن في مدرسته وهي جنوبي قصر العظم مقابلة لتربة سيف الدين قليج. انظر: النعيمي، *الدارس في تاريخ المدارس*، ٢ : ٨٦، رقم ١٤٨؛ وانظر قول المحقق في حاشية الكتاب.

(٢٦٦) لم أعثر على ترجمة له.

قرأت هذا الجزء وهو تنزيل القرآن وترتيبه على الشيخ الإمام المحدث الثقة الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد المظفر بن أبي محمد بن النابلسي بسماعه منه من ابن القواس بسنده أولاً ، وسمعه نص أحمد وفخر الدين أحمد للشيخ بدر الدين عيسى بن الأقصر والسيد الشريف عز الدين بن هرمز العباس بدر الدين محمد بن أبي العز الحنفي وآخرون في يوم الخميس سلخ جمادى الأولى سنة أحد وخمسين با ..... وكتب محمد.

Al-Tanzil wa Tartibuhu, by Abu al-Qasim b. Habib al-Nisaburi

Studied and Edited by: Nurah bint Abdallah Alwarthan
Assistant Professor,
College of Education for Primary School Teachers Preparation,
Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The book *Al-Tanzil wa Tartibuhu* by Abu Al-Qasim al-Hassan bin Habib Al-Nisabari (died A.H. 406), is a book related to the study of the Holy Quran. It is brief and concentrated in its handling of the subject and the deals with revelation of the Quran and its organization including Makkan and Madinese *surah*s. This book is considered an original source in this regard and was used as a reference afterwards. To my knowledge, this copy is being authenticated and published for the first time.